
اجاثا كريستي
جريمة
في الجو

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.

- بيع من كتبها أكثر من 900 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

جريمة في الجو

Death In The Clouds

في الرحْلة الجَوّية القصيرَة التي كانتْ من «بورجيبه» إلى «كرويدون»، تلقى المرأة التي كانتْ تجلسُ في المَقْعد رقم اثنين حتفَها بسبب لَدْغة زَنْبور (دبور). ويكون «هرقل بوارو» أيضًا على مَتْن هذه الرحْلة ولا يقتنعُ بأنّ لدْغةَ الزنْبور هي التي سببتْ الوفاة. ويكون أمام «بوارو» مجموعةٌ كبيرةٌ من الأشْخاص عليه الاختيار من بَيْنهم لحلِّ هذا اللغْز «الذي وقَعَ في تلك الحُجرة المغْلقة» ويشرعُ في العمل مع شرْطة «لندن» وجهَاز الأمن لاكتشاف الحقيقَة بطريقته المنْهجِيّة النظامِيّة جدًّا.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953383170
9789953383170

جريمة في الجو

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرَّبة

جريمة في الجو

(26)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي للصحافة – دار البشير – دار إي بي سي

قام بعون الله الأستاذان / **حسن مصطفى الشريف - محمد حافظ**

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

الاسم الأصلي للرواية

Death in the clouds

(1935)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

كانت شمس أيلول (سبتمبر) تسطع على مطار " **لابورجيه** " عندما شرع الركاب يعبرون الطريق إلى طائرة شركة " **برومثيوس** " ، ليستقلوها إلى مطار "**كرويدن**" بـ"**انجلترا**" . .

وكانت الفتاة الحسناء " **جين جراي** " آخر من وصل إلى الطائرة حيث جلست فى مقعدها رقم 16 ، وفي الجانب الآخر من مقعد " **جين جراي** " كان ثمة سيدة تتحدث بصوت مرتفع كانت تجلس في المقعد رقم 9 وكانت تقول لصديقة لها في المقعد رقم 17 :

– هذه مفاجأة سارة يا عزيزتي " **فينتيا** " . . لم أكن أتوقع أن أراك هنا ! آه . . كنت في " **جوان لابان** " ؟ لا ؟ في " **لابنيت** " إذن ؟ . . آه . . نفس الطبقة من الناس . . . ألا يمكن أن نجلس معا . . . آه . . لا يمكن . .

وهنا قال رجل بلهجة فرنسية ، وكان يجلس في المقعد رقم 13 :

– يمكنك أن تجلسي في مقعدي بكل سرور يا سيدتي حتى تكوني مع صديقتك .

واختلست " **جين جراي** " نظرة من طرف عينيها إلى ذلك الرجل ، كان قصير القامة ، مستدير الوجه ، كبير الشارب ، أصلع الرأس ، مهذب السمت . وعادت " **جين** " تختلس النظرات إلى السيدتين اللتين أثارتا هذه الحركة ، بعد أن سمعت إحداهما تذكر في حديثها مصيف " **لابنيت** " . ذلك أنها – أي "**جين**" – كانت في ذلك المصيف أيضا .

وتذكرت إحدي هاتين السيدتين تماما . فقد رأتها أكثر من مرة بجوار مائدة اللعب ويداها تختلجان بعنف لفرط الانفعال ، ووجهها المستدير الشبيه بوجه دمية مصنوعة من الخزف الفاخر ، يشحب حينا ويربد حينا كلما دارت عجلة

الحظ على المائدة . واستطاعت " **جين** " في النهاية أن تتذكر اسم هذه السيدة . . فقد أخبرتها به صديقة لها تعمل في صالون للتجميل بذلك المصيف .

قالت إن السيدة كانت من فتيات " **الكورس** " ، ثم تزوجت الأمير " **هربري** " الشاب بعد أن وقع في غرامها من أول نظرة .

أما السيدة الأخرى ، وكانت في ميعة الشباب أيضا . فقد كان يبدو عليها – في نظر " **جين** " – أنها من كرائم العائلات الإنجليزية .

ونسيت " **جين** " أمر السيدتين وهي تحاول النظر من نافذة الطائرة إلى أرض المطار . وكان ثمة مقعد واحد حرصت على ألا تنظر إلى شاغله . . إنه المقعد رقم 12 المواجه لها مباشرة . وكان يجلس عليه شاب وسيم جذاب . .

لم تحاول " **جين** " أن ترفع عينيها عن البلوفر الأزرق الذي كان يرتديه حتي لا تلتقي نظراته بنظراتها . وظلت على هذا النحو حتى دارت محركات الطائرة وبدأت تدرج على الممر ، ثم ترتفع تدريجيا في الهواء . كتمت " **جين** " أنفاسها رغم أن هذه هي ثاني مرة تركب فيها الطائرة .

كان في مركبة الدرجة الثانية – الأمامية – عشرة ركاب ، لا شأن لنا بهم . وفي مركبة الدرجة الأولى ، التي بها " **جين** " أحد عشر راكبا ، وكان لهذه الطائرة طياران ، ومضيفتان .

وبينما كانت تحلق في طريقها إلى بحر " **المانش** " ، كان كل راكب قد بدأ يعيش مع أفكاره . فـ " **جين جراي** " كانت تقول لنفسها إنني لن أنظر إليه . . هذا أحسن . .

الأفضل أن أنظر عبر النافذة . بل الأفضل أن أشغل ذهني بشيء يبعد أفكاري عنه . لأستعيد في ذهني الأحداث الصغيرة التي أدت إلى قيامي بهذه الرحلة . .

لقد بدأت هذه الأحداث عندما اشترت " **جين** " تذكرة سباق الدربى ، ولما كانت التذكرة غالية الثمن ، فقد أخذت زميلاتها فى صالون التجميل الذي

تعمل به في "**لندن**" ، يعابثنها ويتندرن عليها ويسألنها ماذا ستفعل لو أنها ربحت الجائزة الأولى في هذا السباق ومقدارها ثلاثون ألف جنيه !

كانت " **جين** " تحلم في رحلة حول العالم ..

أو على الأقل ، إلى أي مكان خارج حياتها المحدودة في "**لندن**" . ومن ثم لم تتردد .. حين ربحت مائتي جنيه فقط . في القيام برحلة قصيرة لقضاء عشرة أيام بمصيف " **لابنيت** " على شاطئ "**فرنسا الجنوبي**" ..

لم يحدث في الأيام العشرة التي أمضتها في المصيف ما يستحق الذكر إلا مرة واحدة . ذلك أنها كانت فى الليلة الأخيرة جالسة أمام مائدة اللعب وكانت في كل ليلة قد اعتادت أن تلعب في حدود جنيه واحد ، فإذا خسرته ، توقفت عن اللعب تماما .. وكان الأمر على هذا النحو مجرد تسلية وقضاء سهرة ممتعة في الكازينو الفاخر . وفي تلك الليلة كانت قد خسرت ثلاثة أرباع الجنيه ، ولم يبق إلا الربع الأخير .. وكذلك لم يبق بين أرقام عجلة الروليت إلا رقمان فقط لم يلعب عليهما أحد .. وترددت .. هل تختار الرقم 5 أو الرقم 6 ؟؟

خمسة أو ستة ؟ خمسة أو ستة !

ليكن الرقم خمسة .. مدت يدها .. وكانت العجلة قد بدأت تدور .. وجاءت يدها على الرقم 6 في الوقت المناسب ، لأن أحد الموجودين على المائدة وضع إصبعه على الرقم خمسة .

دارت العجلة .. وتوقفت الكرة على الرقم 5 .. !

كادت " **جين** " تصيح يأسا .. وقال موظف الكازينو وهو يجمع بعصاه الأرباح :

– هذه أموال اللاعب على رقم 5 ..

قال الشاب الذي لعب على ذلك الرقم وهو ينظر إلى " **جين** " باسما :

– ألا تنوين أن تجمعي أرباحك ؟

– أرباحي أنا ؟ !

– نعم ..

– ولكنني لعبت على الرقم ستة ..

– هذا ما بدا لك .. ولكن الحقيقة أنني أنا الذي لعبت على الرقم ستة . إذ لم تسرعي بجمع الأرباح ، فسوف يدعي أحد آخر أنها أرباحه .. " وكثيرا ما حدث هذا هنا .

ثم أوما برأسه محييا وانصرف . شكرته في قرارة نفسها .. وأدركت أنها أخطأت حين ظنت أنه تنازل عن الأرباح لكي يستدرجها للحديث معه والتعرف به .

إنه لم يكن من هذا الطراز الخادع .. بل كان لطيفا مهذبا .. وها هو ذا جالس أمامها في الطائرة .

وانتهى كل شيء .. ضاعت الأرباح في اليومين اللذين أمضتهما في "**باريس**" ، ثم اشترت تذكرة العودة ، ولم يبق معها إلا جنيهان أو ثلاثة ..

كانت السيدتان في الجهة المقابلة قد توقفتا عن الحديث . ثم شدت السيدة المدعوة السيدة " **هربري** " حبل الجرس . فلما حضر إليها المضيف بمعطفه الأبيض قالت له :

– إن وصيفتي " **مادلين** " في الدرجة الثانية .. أرسلها إلي ..

– حسنا يا سيدتي ..

وبعد انصراف المضيف ، أقبلت فتاة فرنسية سوداء الشعر ، سوداء الملابس تحمل علبة صغيرة . وقالت لها السيدة " **هربري** " بالفرنسية .

– " **مادلين** " أريد حقيبة أدوات التجميل ..

سارت الفتاة في الممر بين المقاعد حتى وصلت إلى نهاية المركبة حيث تجمعت بعض حاجات الركاب من حقائب ولفافات وغيرها . ولما عادت بالحقيبة الجلدية

الحمراء أخذتها السيدة منها وصرفتها قائلة :

– حسنا يا " **مادلين** " . لسوف أحتفظ بها هنا .

وبعد انصراف الوصيفة ، تناولت السيدة مبرد أظفار أنيقا أخذت تعمل به في أظفارها ، ثم أمسكت بمرآة فضية الإطار وتأملت وجهها المستدير الشبيه بوجه الدمية ، وأضافت إليه بعض المساحيق .

قلبت " **جين** " شفتيها في احتقار ، ثم انتقلت بنظراتها إلى المقاعد الأخرى، وكان يجلس وراء السيدتين السيد الذي ترك مقعده للسيدة " **هربري** " وكان يبدو مستغرقا في النوم .

كان بجانبه كهل رمادي الشعر طويل القامة مشغول بصقل مزمار طويل كانت علبته مفتوحة على ركبتيه وقالت " **جين** " لنفسها : إنه لا يبدو أنه موسيقي.

وإنما هو أقرب ما يكون إلى محام أو طبيب .

ووراء هذين الاثنين ، كان ثمة رجلان فرنسيان . أحدهما عجوز والآخر شاب ولاح لـ " **جين** " أنهما أب وابن .

كانا يتحدثان ويلوحان بأيديهما في اهتمام واستغراق . وأمام " **جين** " كان ذلك الشاب الذي حرصت على عدم النظر إلى وجهه حتى لا تلتقي عيونهما . وكانت تقول لنفسها في ضيق : عجبا ؟ وكأني طفلة في السابعة عشرة تخجل من النظر إلى غلام في مدرسة قريبة منها !

وكان الشاب الذي أمامها ، اسمه " **نورمان جيل** " يقول لنفسه :

" إنها جميلة .. جميلة جدا " . وهي تتذكر تلك الليلة بلا شك ، لانها تحرص على عدم النظر إليّ . لقد استاءت جدا حين ظنت أنها خسرت في اللعب . وأن سمات البهجة التي ارتسمت على وجهها لتساوي أضعاف المبلغ الزهيد الذي تنازلت لها عنه . وهي تزداد جمالا حين تبتسم .. عجبا ! إنني أشعر بانفعال الشاب المراهق كلما فكرت فيها "

قالت السيدة " **هربري** " لنفسها :

" يا إلهي .. ماذا أفعل ؟ إنني في مأزق حرج جدا . ليس هناك غير طريق واحد للنجاة من هذا المأزق . إنني في حاجة إلى أعصاب قوية لاتخاذ هذا الطريق . ولكن أعصابي منهارة تماما . إن السبب هو المخدر ، لماذا لجأت إلى تعاطي المخدرات ؟

– لقد أفسدت وجهي .. إن وجهي لم يعد جميلا كما كان ، هذه الفتاة "**فينتيا كير** " بوجهها الهادئ " الجميل تجعل وجهي يزداد قبحا . إنها تنظر دائما إلي كما لو كنت حشرة . إنها تريد أن تنتزع زوجي " **ستيفن** " مني . حسنا .. إنها لن تنجح في هذا . إن وجهها يجعل أعصابي تزداد انهيارا . لشد ما أكره مثيلاتها من ذوات الحسب والنسب ! يا إلهي .. ماذا أفعل ؟ إن المرابية العجوز تنوي أن تكشف أمري إذا لم أسدد الدين الذي .. "

وبحثت في حافظة أدواتها عن " مبسم " طويل " ووضعت فيه سيجارة ، وراحت تدخن بشراهة . ولكن المضيف قال لها :

– التدخين ممنوع يا سيدتي .

وأطفأت السيدة " **سيسيل هربري** " سيجارتها ، بينما كانت " **فينتيا كير**" ، ابنة الأمير " **توماس كير** " ، تقول لنفسها :

" هذه الفتاة الوضيعة .. ما أبشع منظرها .. كيف استطاعت أن تقتنص "**ستيفن** " وكنت أنا الأجدر به ! مسكين " **ستيفن** " .. إنه نادم الآن .. ولا يدري كيف يتخلص منها " .

قال " **هيركيول بوارو** " ذو الشارب الكبير والرأس الأصلع لنفسه :

" إنها فتاة جميلة .. تلك الجالسة هناك .. إن ذقنها يدل على قوة الإرادة ولكن لماذا تتحاشى النظر إلى الشاب الجالس أمامها رغم أنها تشعر بوجوده تماما.. يا إلهي ، إن معدتي ستؤلمني مرة أخرى .. الأفضل أن أعود إلى النوم" .

وبجانبه كان الدكتور " **برايانت** " يقول لنفسه وهو يتحسس مزماره :

" إنني لا أدري ماذا أفعل .. إنها مشكلة دقيقة .. ويبدو أنني أصبحت في مفترق الطرق بالنسبة لمستقبلي كله " .

رفع المزمار إلى فمه وهو يستطرد في التفكير :

" الموسيقى .. إنها الشيء الوحيد الذي ينسي الإنسان آلامه ومشاكله " .

وفي المقعد الذي وارءه كان البروفسير " **دي بونت** " الأب يتحدث إلى " **دي بونت** " الابن باهتمام :

– لاشك في هذا . إن العلماء الإنجليز .. والألمان والأمريكيين كلهم مخطئون في تاريخهم للنشأة الأولى لصناعة الفخار قبل الميلاد .. انظر إلى فخار سامراء..!

قال " **جان دي بونت** " الابن ، وكان طويل القامة ذهبي الشعر وسيم الوجه إلى حد لافت للنظر :

– إن علينا أن نحصل على الأدلة من جميع المصادر .. وما نحسبه الآن خطأ قد تثبت صحته فيما بعد .

واستمر في الجدل .

نهض السيد " **كلانسي** " ، مؤلف الروايات البوليسية من مقعده خلف مقعد "**نورمان**" ، و مضى إلى نهاية المركبة وتناول من جيب معطفه دليل " **برادشو** " للرحلات ، وعاد إلى مقعده وأخذ يقرأ فيه مستغرقا .

أخذ السيد " **رايدر** " الجالس وراء السيد " **كلانسي** " يقول لنفسه مفكرا :

" يجب أن أبحث عن مخرج من الأزمة التي نعانيها ..

ولكنني لا أعرف ماذا أفعل . إني لا أعرف من أين آتي بالمبالغ التي يجب أن أقدمها أرباحا للمساهمين في الجلسة القادمة . لو أننا نجحنا في هذا فسوف نؤجل الأزمة هذا العام على الأقل " .

نهض " **نورمان جيل** " وذهب إلى دورة المياه . وما إن غاب ، حتى أخرجت "**جين** " مرآتها وراحت تنظر في وجهها ، وتصلح من شأنه وتعيد طلاء شفتيها . ووضع أحد المضيفين قدح القهوة أمامها .

وطن في جو المركبة صوت نحلة .. أخذت تحوم حول رأس الكاتب الروائي السيد " **كلانسي** " وهو مشغول بقراءة دليل " **برادشو** " للرحلات .

حاول أن يضربها بيده .. ولكنها ابتعدت عنه طارت النحلة إلى سقف المركبة، ثم انحرفت ومضت إلى الشاب الفرنسي " **جان دي بونت** " ووقفت على حافة قدح قهوته الفارغ .

وببراعة وسرعة ، استطاع " **جان** " أن يقتلها .

خيم السكون على المركبة ، وتوقفت الأحاديث ولكن الأفكار في الرؤوس لم تتوقف لحظة .

كانت هناك ، في نهاية المركبة ، وعلى المقعد رقم 2 السيدة " **جيزيل** " وكان رأسها مطرقا قليلا ، ومائلا نحو إحدى كتفيها . وكان من يراها على هذا الوضع يحسبها مستغرقة في النوم .

ولكنها لم تكن نائمة ..

ولم تكن تتحدث .. أو تفكر ..

لأنها كانت ميتة !

- 2 -

أخذ "**هنري ميتشل** " ، المضيف الأول ، ينتقل من منضدة إلى أخرى ، موزعا فواتير الطلبات . وكانت الطائرة ستصل إلى مطار " **كرويدن** " في خلال نصف ساعة ، جمع " **ميتشل** " قيمة الفواتير والإكراميات وهو ينحني لكل راكب

شاكرا ، ولما رأى السيدة " **جيزيل** " في المقعد الخلفي في حالة نوم ، قرر أن يتركها حتى الدقائق الخمس الأخيرة ، وعندئذ ذهب ووقف بجانبها وقال بلهجة مؤدبة :

– ثمن الطلبات يا سيدتي . .

ووضع يدا رقيقة على كتف السيدة ، ولكنها لم تستيقظ . وضغط بيده قليلا ، ولكنه فوجيء بالجسم كله يتهاوى في المقعد . وانحنى عليها في قلق، ثم انتصب واقفا وقد شحب وجهه .

وقال " **ألبرت دافيز** " المضيف الثاني ، لرئيسه " **ميتشل** " في دهشة :

– أحقا ما تقول ؟

– نعم . . بكل تأكيد .

– إنني لا أكاد أصدق .

– أرجو أن تكون في نوبة إغماء يا " **ألبرت** " .

– حسنا . . لسوف نصل إلى " **كرويدن** " في أقل من خمس دقائق .

– أرجو ألا يكون الأمر خطيرا .

وقف الاثنان برهة في تردد ثم اتفقا على خطة العمل . وعاد " **ميتشل** " إلى مركبة الدرجة الأولى وراح ينحني على كل راكب ويهمس له :

– هل أنت طبيب يا سيدي ؟

قال له " **نورمان جيل** " وهو يهم بالنهوض :

– إنني طبيب أسنان . . إذا كان في وسعي أن أفعل شيئا .

وقال " **برايانت** " :

– إنني طبيب . . ماذا حدث ؟

– هناك سيدة في المقعد الخلفي أخشي أن تكون في حالة صحية سيئة .

نهض " **برايانت** " واقفا وسار مع المضيف ، بينما تبعهما " **هيركيول بوارو** "

في سكون ، وانحنى الطبيب على السيدة الجالسة بالمقعد رقم 2 وكانت في منتصف العمر ، بدينة ، سوداء الملابس وقال بعد فحص سريع :

– إنها ميتة .

فقال المضيف الأول " **ميتشل** " :

– هل ماتت بالسكتة القلبية يا دكتور ؟

– لا أستطيع أن أجزم إلا بعد الفحص الدقيق . متى رأيتها آخر مرة على قيد الحياة ؟

فكر " **ميتشل** " برهة ثم قال :

– كانت في حالة عادية حين قدمت إليها القهوة .

– ومتى كان هذا ؟

– منذ نحو ثلاثة أرباع الساعة . ولما جئت لأحصل على ثمن الطلبات ، ظننتها نائمة .

وقال " **برايانت** " :

– إنها ميتة منذ نصف ساعة على الأقل .

أخذت محادثتهما تلفت انتباه الركاب الآخرين فاستدارت الوجوه نحوهما في ترقب وإنصات .

وسمع " **ميتشل** " صوتا بجواره يقول :

– هناك علامة حمراء على عنق السيدة .

كان " **هيركيول بوارو** " هو المتحدث . وقال الدكتور " **برايانت** " :

– نعم .. إنها علامة واضحة .

كان الفرنسيان " **دي بونت** " قد وقفا بجوار الطبيب وقال " **جان** " الابن :

– تقولان إنها ميتة .. وإن هناك علامة على عنقها ؟

هل تسمح يا سيدي الطبيب أن أدلي برأيي . إن الوفاة تكون بسبب لسعة

النحلة التي قتلتها منذ حين . وهي لا تزال ميتة في صحن قدح قهوتي . وكثيرا ما تؤدي لسعة النحلة إلى وفاة الشخص إذ كان يعاني اضطرابات قلبية .

فقال الدكتور " **برايانت** " :

– هذا محتمل جدا .. وقد سمعت عن حالات كثيرة كهذه .

قال "**ميتشل** " :

– هل هناك ما يمكن أن أفعله يا سيدي . لسوف نهبط في " **كرويدن** " بعد لحظات .

– عليك ألا تدع أحدا يحرك الجثة من مكانها .

وقال " **ميتشل** " للركاب الذين بدءوا يتركون مقاعدهم بدافع الفضول :

– ليبق كل منكم يا سادة في مقعده .. لسوف نصل إلى المطار بعد لحظات..

ولكن " **بوارو** " قال بهدوء للدكتور " **برايانت** " :

– هناك شيء يا سيدى تحت مقعد المتوفاة ..

نظر المضيف والدكتور " **برايانت** " إلى حيث أشار " **بوارو** " ، ولم يلبثا أن رأيا شيئا صغيرا له لونان أصفر وأسود مختفيا جزئيا تحت ثوب المتوفاة وقال الدكتور " **برايانت** " دهشا :

– نحلة أخرى !!

ركع " **بوارو** " على ركبته بعد أن تناول ملقطا ، ثم رفع ذلك الشيء الصغير الملون وهو يقول :

– نعم .. إنها تشبه النحلة من بعيد .

وأخذ يقلبها على مختلف الوجوه ليراها الطبيب والمضيف جيدا ، وكانت عبارة عن نديف من الحرير الأصفر والأسود مربوط في شوكة أو مبراة خشبية طويلة ذات طرف حاد .

وسمع الجميع بجوارهم صوتا يهتف قائلا :

– يا إلهي .. يا إلهي !

كان المتحدث هو السيد " **كلانسي** " الذي ترك مقعده ومد رأسه من فوق كتف المضيف :

– عجيب جدا ! إنني لم أر شيئا كهذا في حياتي في طائرة من قبل .

فقال "**ميتشل** " :

– هل تعرف معنى هذا يا سيدي ؟

فقال " **كلانسي** " في زهو :

– أعرف ؟ بالتأكيد أعرف .. إن هذه المبراة يا سادة هي شوكة .. سلاح همجي بدائي تستعمله بعض القبائل في .. في "**أمريكا الجنوبية**" .. وأظن في جمهورية " **بورنيو** " بالذات .. وهم يطلقون هذه الشوكة على الضحية من أنبوبة نافخة ، والمعتاد أن يغمسوا الشوكة في سم قاتل .

وقال " **بوارو** " متمما :

– إنها السهم المشهور الذي يستعمله هنود "**أمريكا الجنوبية**" .

قال " **كلانسي** " :

– ولكن .. ماذا جاء به إلى الطائرة .. هذا شيء عجيب .. أعجب ما رأيت في حياتى .. إنني .. إنني ..

وعجز عن إتمام الحديث ..

ووصلت الطائرة إلى أرض المطار .

- 3 -

استطاع " **هيركيول بوارو** " أن ينتزع السيطرة على الموقف من المضيف والدكتور " **برايانت** " . وكان يتحدث بلهجة آمرة جعلت كل من يسمعه لا

يفكر في الاعتراض عليه .

همس في أذن " **ميتشل** " بكلمات . وأوما هذا برأسه ؟

ثم اتخذ مكانه في الباب المؤدي من دورة المياه الى مركبة الدرجة الأولى .

ولما توقفت الطائرة تماما على أرض المطار ، قال " **ميتشل** " للركاب :

– أرجو من السيدات والسادة ألا يهبط أحد منهم قبل أن يحضر أحد رجال الأمن للإشراف على الموقف .

وافق معظم الركاب على هذا الإجراء المنطقي ،ولكن السيدة " **هربري** " صاحت بصوت آمر غاضب :

– هذا لغو فارغ ! ألا تعرف من أنا ؟ إنني أصر على الهبوط فورا .

– آسف جدا يا سيدتي .. ليس هناك استثناء .

وقالت الآنسة "**فينتيا كير** " بصوتها المهذب :

– ليس علينا إلا أن نخضع للأمر الواقع .. ولا أظن أن الإجراءات ستستغرق وقتا طويلا ،.

ثم تناولت سيجارة من علبتها الذهبية وقالت للمضيف :

– هل تسمح لي بالتدخين الآن ؟

التفت " **ميتشل** " وراءه ، ورأى زميله " **دافيز** " قد فتح باب الطائرة الخاص بالطوارئ ، وسمح لركاب الدرجة الثانية بالهبوط ، ثم أسرع ليستدعي السلطات المسؤولة في المطار .

لم ينتظر الركاب أكثر من نصف ساعة ، ولكن الانتظار بدا لهم طويلا جدا . وأخيرا أقبل رجل في ملابس مدنية ومعه أحد رجال الشرطة ، وقال بلهجة حادة؟

– ماذا حدث ؟

وبعد أن سمع أقوال المضيف " **ميتشل** " والدكتور " **برايانت** " ، وألقى نظرة

سريعة على جسد المرأة الميتة . أصدر أوامره إلى رجل الشرطة ، ثم قال للركاب :

– أرجوكم أن تتبعوني !

سار أمامهم عبر المطار ، وتجاوز إدارة الجمرك ، ومضى بهم إلى غرفة واسعة وقال :

– أرجو ألا يطول انتظاركم هنا أيها السادة والسيدات ،

وقال الراكب " **جيمس رايدر** " :

– معذرة يا سيدي المفتش .. إنني على موعد مهم .

– آسف يا سيدي .

وقالت السيدة " **سيسيل هربري** " :

– إنني السيدة " **هربري** " . وأعتقد أنه لا يليق إطلاقا أن تحجزوني هنا على هذا النحو .

– إنني آسف جدا يا سيدتي السيدة .، ولكن الأمر كما ترين خطراً ، وهناك احتمال أن المسألة تتعلق بجريمة قتل .

تمتم السيد " **كلانسي** " وعلى شفتيه ابتسامة سعيدة :

– إن الأداة سهم مسمم مما يستعمله هنود "**أمريكا الجنوبية**" .

نظر إليه المفتش في ارتياب . أما عالم الآثار الفرنسي فقد أخذ يتحدث بالفرنسية في اهتياج .

ورد عليه المفتش بنفس اللغة وقالت " **فينتيا كير** " :

أعتقد أن الأمر يدعو إلى الملل الشديد . ولكن ليس في وسعك إلا أن تقوم بواجبك يا سيدي المفتش .

– شكرا يا سيدتي .. وأنتم أيها السادة والسيدات أرجو البقاء هنا حتى أفرغ من حديثي مع الدكتور .

– إن اسمي " **برايانت** " .. " **جون برايانت** " .

– شكرا .. هل تسمح بالمجيء معي .

قال " **بوارو** " :

– هل تسمح لي يا سيدي المفتش بالذهاب معك أيضا .

كاد المفتش يرد عليه بحدة ، ولكنه هتف قائلا حين تأمله :

– السيد " **بوارو** " !! إنني آسف ، إذ لم أعرفك في أول الأمر بسبب الشملة الملتفة حول أسفل وجهك .. تفضل بالحضور .

– لماذا ينصرفون ويتركوننا ؟

فقالت " **فينتيا كير** " وهي تجلس :

– ربما كان ذلك المدعو " **بوارو** " من رجال الشرطة الفرنسية أو أحد رجال الجمارك المتخفين .

أما في الغرفة المجاورة ، فقد أخذ المفتش " **جاب** " يتحدث إلى الدكتور "**برايانت** " و "**هيركيول بوارو** " قائلا :

– إن وجودك في هذه الطائرة مصادفة عجيبة يا سيد " **بوارو** " .

فهز " **بوارو** " كتفيه وقال :

– يبدو أن الجرائم تلاحقني حتى في طبقات الجو العليا .

قال الدكتور " **برايانت** " :

– إن اسمي الكامل " **روجر جون برايانت** " ، إخصائي أنف وحنجرة . وعنواني 329 شارع " **هارلي** " .

كتب هذه المعلومات شرطي جالس إلى منضدة في ركن الغرفة وقال المفتش "**جاب** " :

– لسوف يفحص طبيب الشرطة الجثة دون شك لمعرفة سبب الوفاة . ولكننا في الوقت الحاضر نريد أن نعرف يا دكتور " **برايانت** " .

هل يمكن أن تحدد لنا وقت الوفاة بالتقريب ؟

– لابد أنها كانت ميتة منذ نصف ساعة على الأقل حين فحصتها .. أي قبل وصولنا إلى " **كرويدن** " بلحظات قليلة . وقد فهمت من المضيف أنه تحدث معها قبل ساعة .

– هذا يحدد وقت الوفاة في أضيق نطاق ممكن . والآن ألم تلحظ شيئا أثار شكوكك ؟

هز الدكتور رأسه ، وقال " **بوارو** " :

– ولا أنا .. لقد كنت نائما معظم الرحلة .

– هل لديك أية فكرة عن سبب الوفاة يا دكتور ؟

– لا أستطيع أن أجزم بشيء . إن الظروف تحتم تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة.

فأوما " **جاب** " برأسه وقال :

– حسنا .. أعتقد أنه لابد أن توافقوا على بعض الإجراءات الضرورية في مثل هذه الظروف .. أعني جميع الركاب !

فابتسم الدكتور " **برايانت** " وقال :

– أحب أن أؤكد لك أنني لا أخفي في متاعي أنبوبة نافخة أو سهاما مسممة.

– إن الشرطي " **روجرز** " سوف يقوم بتفتيش جميع الأمتعة .

ثم أشار إلى المبراة أو الشوكة الموضوعة على منضدة أمامه وقال :

– ألديك أية فكرة عن نوع السم الذي على طرف هذه الشوكة ؟

فهز الدكتور " **برايانت** " كتفيه وقال :

– لابد من تحليل الآثار التي على الطرف أولا .. ولكن المعروف أن سم الكورير هو المستعمل في تلك الحالات بين أهالي تلك المناطق .

– وهل هذا السم يقتل في الحال ؟

– نعم .. قبل أن يتمكن المصاب من الصراخ .

– ولكن ليس من السهل الحصول عليه .

– نعم .. الرجل العادي لا يستطيع الحصول عليه بسهولة .

– إذن يجب تفتيش الأمتعة بدقة بالغة .. والملابس أيضا .

ثم انصرف الدكتور والشرطي " **روجرز** " معا .

وقال " **جاب** " لـ " **هيركيول بوارو** " :

– هذا أعجب حادث في حياتي كلها .. سهم مسمم وأنبوبة نافخة في طائرة! لست أدري ماذا يمكن أن يحدث في الدنيا بعد ذلك ؟

– إنني أتفق معك في هذا الرأي يا عزيزي " **جاب** " .

– إن اثنين من رجالي يفتشان الطائرة الآن . ولسوف يأتي بعد قليل اثنان من رجال فحص البصمات . والآن يحسن أن نستدعي المضيفين .

ولما أقبل " **ميتشل** " و " **دافيز** " ، قال لهما " **جاب** " :

– اجلسا .. هل معكما جوازات سفر الركاب ..

حسنا ..

وبعد أن ألقى نظرة على كل جواز ، قال :

– المتوفاة تدعى " **ماري موريزو** " .. فرنسية .. أيعرف أحدكما شيئا عنها ؟

فقال " **ميتشل** " :

– لقد رأيتها من قبل . كانت تعبر " **المانش** " بالطائرة ذهابا وإيابا مرات عديدة .

– لا شك أنها تفعل ذلك للقيام بأعمال خاصة .. ألا تعرف نوع هذه الأعمال؟

هز " **ميتشل** " رأسه . وقال المضيف الثاني " **دافيز** " :

– وأنا أيضا أذكرها . وكنت أراها عادة في نوبة الطيران الصباحية ، في الساعة الثامنة والنصف .

– من منكما رآها آخر مرة على قيد الحياة .

أشار " **دافيز** " إلى " **ميتشل** " الذي قال :

– نعم .. عندما حملت إليها قدح القهوة .

– كيف كانت حالتها عندئذ ؟

– كانت حالتها عادية . قدمت إليها السكر .. ولما عرضت عليها اللبن ، رفضته .

– ومتى كان هذا ؟

– لا أذكر على وجه التحديد . كنا عندئذ فوق بحر " **المانش** " . أي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر .

– ومتى رأيتها مرة ثانية ؟

– عندما ذهبت لاستلام ثمن القهوة .

– ومتى كان هذا ؟

– بعد ربع ساعة من ذلك وظننتها عندئذ نائمة .. ولم أحاول إيقاظها ويبدو أنها كانت ميتة ..

أشار " **جاب** " إلى الشوكة المسممة وقال :

– هل سبق لك أن رأيت هذه من قبل ؟

– لا يا سيدي .

– وأنت يا " **دافيز** "

فقال " **دافيز** " :

إن آخر مرة رأيتها فيها عندما قدمت إليها بعض الشطائر لتأكلها .

– ما نظام الخدمة ؟ هل يتولى كل منكما خدمة ركاب إحدى المركبات ؟

– لا يا سيدي .. إننا نعمل معا إننا نقدم الحساء أولا ثم اللحم .

– هل رأيت هذه السيدة " **موريزو** " تتحدث مع أحد الركاب في الطائرة ، أو

بدا عليها أنها تعرف أحدهم ؟

– لا يا سيدي .

– وأنت يا "**ميتشل**" ؟

– لا يا سيدي .

– هل تركت مقعدها في أثناء الرحلة ؟

– لا يا سيدي .

– ألا يخطر ببالكما شيء يمكن أن يلقي ضوءا على هذا الحادث ؟ .

فقال " **دافيز** " :

– لاحظت شيئا بسيطا يا سيدي لا أدري إذا كانت له أهمية .. لاحظت أن في طبق قدح قهوة السيدة " **جيزيل** " ملعقتين صغيرتين بدلا من ملعقة واحدة.

وهنا قال " **جاب** " :

– حسنا .. يمكنكما الانصراف الآن على أن أراكما فيما بعد إذا لزم الأمر .

فقال " **بوارو** " :

– سؤال أخير يا سيد " **ميتشل** " .. هل لاحظ أحدكما وجود نحلة طائرة في جو المركبة .

هز الاثنان رأسيهما وقال " **ميتشل** " :

– لا .. لم نر شيئا من هذا .

فقال "**بوارو**" :

– لقد وجدت نحلة ميتة على صحن قدح أحد الركاب .

" قال " **ميتشل** " :

– إنني لم أرها يا سيدي .

وقال " **دافيز** " :

– ولا أنا يا سيدي .

وبعد انصراف المضيفين ، قال " **جاب** " وهو يفحص جوازات السفر :

– إن بين الركاب سيدة تحمل لقب السيدة . إنها لا تكف عن الاحتجاج . لنستدعها أولا قبل أن تركب رأسها وتجعل زوجها يقدم سؤالا في مجلس الأميرات عن سوء معاملة رجال المباحث للجمهور .

فقال " **بوارو** " :

– أرى أن تفتش بدقة كاملة أمتعة الركاب وما يحملون من حقائب وحافظات .

– بالتأكيد .. لابد أن نعثر على الأنبوبة النافخة ..

أقبلت السيدة " **هربري** " وكان عنوانها في "**لندن**" هو 315 " **جرفيز سكوير** " إنها عائدة إلى "**لندن**" من " **لابنيت** " و"**باريس**" ، وإن المرأة المتوفاة مجهولة لديها ، وإنها لم تلاحظ شيئا . يثير شكوكها في أثناء الرحلة ، وإنها ، على كل حال ، كانت مستديرة بظهرها إلى معظم الركاب ، فلم تتح لها الفرصة لكي ترى شيئا ، وإنها لم تترك مقعدها في أثناء الرحلة ، وإنها بقدر ما تذكر، لم تر أحدا يدخل المركبة من بابها الأوسط ، إلا المضيفين ، وإنها بقدر ما تتذكر أيضا ، لاحظت خروج اثنين من الركاب إلى دورة المياه ، ولكنها لا تتذكر على وجه التحقيق ، وأخيرا فهي لا تتذكر أنها رأت في يد أحد شيئا يشبه الأنبوبة النافخة أو الشوكة المسممة ، وقالت ردا على سؤال " **بوارو** " إنها لم تلاحظ وجود نحلة في جو المركبة .

وبعد انصراف السيدة " **هربري** " ، استدعيت الآنسة " **فينتيا آن كير** " التي لم تزد في أقوالها على أقوال صديقتها وقالت ، إن اسمها " **فينتيا آن كير** " وإن عنوانها هو قرية " **ليتل بادوكز** " بمقاطعة "**هربر**" بإقليم "**سكس**" وقالت إنها كانت عائدة إلى بيتها من "**جنوب فرنسا**" ، وإنها لم تر المرأة المتوفاة من قبل . وإنها لم تر شيئا يثير الشكوك في أثناء الرحلة ، وإنها لاحظت بعض الركاب

يحـاولون قـتـل نحلة في الطـرف الآخـر من المركـبـة ، وإنهـا لاحظت أن أحـدهـم قتلها، وكان ذلك بعد الفراغ من وجبة الغداء . .

وانصرفت الآنسة " **كير** " .

وقال " **جاب** " :

– يبدو أنك شديد الاهتمام بأمر هذه النحلة يا سيد " **بوارو** " .

– إن النحلة لها دلالتها الخاصة رغم ضآلة شأنها .

– إذا أرت أن تعرف رأيي ، فإني أرتاب في الفرنسيين " **دي بونت** " ، الأب والابن ، فـقـد كـانا أقرب الركـاب إلى السـيـدة " **موريزو** " ، وكـان في مـقـدور أحـدهـمـا أن يطلق عليـهـا الشـوكـة المسـمـمـة من مكان دون أن يـراه أحـد ، كـمـا أنهـمـا من علمـاء الآثار الذين سافـروا إلى أمـاكـن كـثيـرة حـول العـالـم . . إن جـواز سفر كل منهـما مزدحم بأختام مختلف البلاد . وليس من المستبعد أن يكونا قد سافرا إلى "**أمريكا الجنوبية**" وأحضرا معـهـمـا هذه الانبـوبـة النافخة والشـوكـة المسممة، إن التحري الكامل عنهما من شأن شرطة "**باريس**" .

فهز " **بوارو** " رأسه وقال :

– لا أشـتـرك معك في هذا الرأي ، إن الأسـتـاذ " **دي بونت** " وابنه من عـلمـاء الآثار المعروفين بالـدماثة وحسن الخلق . وأنا أعـرف عنهـمـا الـشيء الكـثيـر وقـد عـادا أخـيـرا من إيران بعـد أن قـامـا بـحـفـريـات ناجـحـة . ولكن هذا لا يمنع من سؤالهما .

ولما استدعي العالمان ، قالا : إنهما لا يعرفان السيدة المتوفاة ، وإنهـما لـم يريا شيـئـا غير عـادي في أثنـاء الرحلة لأنهـمـا كـانا مشـغـولـين بالمناقشـة والجدل وإن "**جان دي بونت** " قتل النحلة حين حطت على حافة قدح القهـوة ، أما مـوضوع المناقشة فكان الأواني الخزفية والفخارية في الشرق الوسط قبل الميلاد .

أقبل السيد " **كلانسي** " بعدهما ، وقال له المفتش " **جاب** " :

– لقد قلت إنك تعرف شيئا عن الأنابيب النافخة .

– نعم ..

– هل سبق أن أحرزت واحدة منها .

– حسنا .. الحقيقة .. أنني .. أنني أحرزت واحدة منها .

– أحقا ؟

– نعم .. ولكن أرجو ألا تسيء الظن بي ، إنني أحرزت واحدة منها لأسباب بريئة .. لمجرد اقتناء شيء أثري غريب .. والواقع أنني أريد كتابة رواية بوليسية يدور موضوعها حول هذه الأنبوبة النافخة .

– أحقا ؟ وكيف أحرزتها يا سيد " **كلانسي** " ؟

– رأيتها معروضة في محل آثار بشارع " **كروس رود** " .. وكان ذلك منذ سنتين ، وقد اشتريتها ..

– وهل تحتفظ بها الآن ؟

– نعم .. ولكن .. ولكن ..

– ولكن ماذا !

– إن مسكني غير مرتب ، ولا أذكر أين وضعتها .

– أليست معك الآن ؟

– لا بالتأكيد .. لماذا أحتفظ بها معي ؟

فرمقه " **جاب** " بنظرة كلها الريبة وقال :

– ألم تترك مقعدك في أثناء الرحلة إطلاقا !

– الواقع .. الواقع أنني تركت المقعد .

– إلى أين ؟

– إلى معطفي لآخذ منه دليل " **برادشو** " للرحلات .

– وأين كان معطفك ؟

– في ركن الأمتعة والحقائب .. في مدخل المركبة .

– معنى هذا أنك مررت بمقعد السيدة .. السيدة " **جيزيل** " !

– لا .. أعني نعم .. ولكن .. كان هذا في أثناء تناولنا الغداء .. وكان الحساء فقط هو الذي قدم .. أعني أنه لم يكن قد حدث شيء عند ذاك .

وأجاب السيد " **كلانسي** " بعد ذلك بأنه لم يلاحظ شيئا يثير الشك وأنه كان مستغرقا في قراءة دليل " **برادشو** " للرحلات .

ثم ذكر أنه لاحظ وجود نحلة ، وأنها اقتربت منه ، وأنه يخاف لسع النحل، ولهذا أبعدها عنه ، وأن هذا كله عندما أحضر المضيف القهوة له .

وانصرف الشاهد بعد أن ذكر اسمه الكامل ومحل إقامته ، وكان وجهه ينم عن الارتياح عندما أذن له بالانصراف .

وقال المفتش " **جاب** " ؟

– إن حركاته تثير الشك .. أرأيت كيف كان يضطرب ويتلعثم ؟ وأهم من هذا كله أنه يعترف بأنه يمتلك أنبوبة نافخة !

– إن اضطرابه يرجع إلى عنفك في توجيه الأسئلة إليه !

– إن الإنسان البريء لا يهاب أحدا مادام يقول الصدق .

فنظر " **بوارو** " إليه في رثاء ولم يشأ أن يقول له كم من الأبرياء يرتعدون أمام المحقق لأنهم أبرياء فعلا ، وكم من المذنبين يواجهون المحقق بكل جرأة للتستر على جريمتهم .

وأقبل الشاب " **نورمان جيل** " ، فذكر محل إقامته 14 شارع " **شيبرد أفنيو** " وأنه يعمل طبيب أسنان وأنه كان عائدا من إجازته في مصيف " **لابنيت** " ، وأنه أمضى يوما في "**باريس**" للبحث عن الأدوات الحديثة لعلاج الأسنان ، وقال : إنه لم ير المتوفاة من قبل ، وإنه لم يلاحظ شيئا يثير الشك في أثناء الرحلة، وإنه على كل حال ، كان موليا ظهره إلى معظم الركاب وإنه ترك مقعده

مرة واحدة للذهاب إلى دورة المياه وإنه عاد مباشرة إلى مقعده ، أي لم يقترب من مقعد السيدة " **جيزيل** " في نهاية المركبة ، وإنه لم يلاحظ وجود نحلة في جو المركبة طيلة الرحلة .

وأقبل بعده الشاب " **جيمس رايدر** " وكان يبدو مضطربا ، وقال إنه كان عائدا من رحلة إلى "**باريس**" خاصة بالعمل ، وإنه لم يكن يعرف السيدة المتوفاة ، وإنه كان حقا يجلس على المقعد الذي أمامها مباشرة ولكنه لم يكن في مقدوره أن يراها إلا إذا وقف والتفت وراءه وقال : إنه لم يسمع شيئا .. لا صيحة ولا غمغمة . وإنه لم ير أحدا يقترب منها إلا المضيفين ، وإن الفرنسيين كانا يجلسان على المقعدين المواجهين له عبر الممر ، وإنهما كانا يتحدثان طيلة الرحلة .، وإن أصغرهما استطاع أن يقتل النحلة عند انتهاء الطعام وإنه لم يكن قد لاحظ وجود النحلة من قبل ، وإنه لا يعرف شكل الأنبوبة النافخة ، لأنه لم ير واحدة مثلها في حياته .

وفي تلك اللحظة ، سمع الجميع نقرا على الباب ، ولم يلبث أن أقبل أحد رجال الشرطة مزهوا يقول :

- لقد وجد الجاويش هذه يا سيدي ..

ثم قدم إليه - من داخل منديله - أنبوبة نافخة من الطراز المعروف لدى القبائل البدائية في "**أمريكا الجنوبية**" .

هتف " **جاب** " قائلا في دهشة :

- ياللسماء .. إذن فالمسألة حقيقية ؟ لم أكن أعتقد أننا سنجد شيئا كهذا .

انحنى " **جيمس رايدر** " على الأنبوبة النافخة وقال :

- إذن فهذا هو السلاح الذي تستعمله القبائل البدائية في " **أمريكا الجنوبية**" !

لقد قرأت عنه . ولكنني لم أره من قبل ، حسنا أستطيع أن أجيب عن سؤالك

الآن .. إنني لم أر أحد الركاب يمسك بشيء كهذا .

قال " **جاب** " للشرطي بحدة :

– أين عثرتم على هذه الأنبوبة ؟

– تحت أحد المقاعد يا سيدي ..

– أي مقعد .

– المقعد رقم 9.

قال " **بوارو** " باسما :

– لطيف جدا .

فلما التفت إليه " **جاب** " متسائلا ، قال " **بوارو** " :

– إنه المقعد الذي كنت أجلس عليه .

ولما أراد " **جيمس رايدر** " أن يعلق على هذا ، أمره المفتش " **جاب** " بالانصراف ثم قال لـ " **بوارو** " :

– إن الأمر يثير العجب حقا !

– هذا صحيح .. الواقع أن الذي استخدم هذا السلاح كان يعتمد أشد الاعتماد على المصادفة . والذي يرتكب جريمة كهذه ، لا يعتمد على المصادفة إلا إذا كان مخبولا . من الذي بقي من الركاب بلاسؤال ؟

– الفتاة المدعوة " **جين جراي** " ..

– لنسألها ونفرغ منها ، وهي بهذه المناسبة فتاة جميلة !

– أيها العجوز ؟ إذن فلم تكن نائما طيلة الرحلة !

– إنها جميلة .. وعصبية !

– آه .. أعتقد أنك على صواب .. ها هي ذي " **جين** " قد أقبلت .

وأجابت " **جين** " عن الأسئلة ، فقالت إن اسمها " **جين جراي** " ، وإنها تعمل في صالون أنطوان للتجميل في شارع " **بروفون** " ، وإنها تقيم في شارع

" **هاردجيت** " رقم 10 ، وإنها كانت عائدة من مصيف " **لابنيت** " إلى "**لندن**" .
ولما عرضت عليها الأنبوبة النافخة ، قالت إنها لم ترها من قبل ، وإنها لم تكن تعرف السيدة المتوفاة وإن كانت قد رأتها في مطار " **لابورجيه** " .

– وما الذي جعلك تلاحظين وجودها بصفة خاصة ؟

– لفت نظري إليها شدة قبح وجهها .

ولما انصرفت ، قال " **جاب** " مسترخيا في مقعده :

– إن الأمر يزداد تعقيدا .. وليس هناك ما يدل على مصدر هذه الأنبوبة ..

قال " **بوارو** " :

– ألاحظ أن عليها بقايا ورقة صغيرة . لا شك أنها الورقة التي كانت تحمل الثمن ، ومن ثم يمكن القول إنها اشتريت من متجر للآثار والعاديات ، والمهم الآن أن نحصل على قائمة بكل ما كان يحمله الركاب في أثناء الرحلة .

- 4 -

عقدت جلسة التحقيق التمهيدي عن مقتل السيدة " **ماري موريزو** " المعروفة باسم السيدة " **جيزيل** " بعد الحادث بأربعة أيام ، وقد أثار الحادث اهتمام الرأي العام مما جعل قاعة المحكمة تزدحم بالنظارة .

كان الشاهد الأول هو المحامي " **ألكسندر ثيبولد** " ، وقد تقدم للشهادة بلحيته الرمادية ولغته الإنجليزية البطيئة ، إذ كان فرنسي الجنسية ، وبعد الأسئلة الأولى العادية ، وبعد أن تعرف على جثة المتوفاة ، قال :

– إنها عميلتي منذ سنوات . وهي تدعى " **ماري موريزو** " .. وإن كانت مشهورة باسم السيدة " **جيزيل** " .

– هل يمكن أن تخبرنا بما تعرفه عن السيدة " **جيزيل** " هذه !!

– أعرف أنها واحدة من أشهر المرابيات في "**فرنسا**" .

– وأين كانت تقوم بعملها !

– في شارع " **جوليت** " رقم 3 في منزلها الخاص .

– عرفنا أنها كانت تتردد على "**إنجلترا**" كثيرا .. فهل كانت أعمالها ممتدة إلى هذه البلاد ؟

– نعم . إن كثيرا من الإنجليز كانوا يتعاملون معها ، وهي معروفة لدى طبقة خاصة منهم .

– وما هي هذه الطبقة الخاصة ؟

– إنها طبقة رجال الأعمال ، وبعض الوجهاء الذين يهمهم جدا أن يقترضوا المال دون أن يعرف أحد أنهم مفلسون .

– هل لديك معلومات عن معاملات في هذا الشأن !

– لا .. مطلقا ، كنت مستشارها فقط في المسائل القانونية ، أما هي ، فكانت على كفاءة مدهشة في إدارة أعمالها بنفسها .

– هل تعلم أنها كانت واسعة الثراء ؟

– نعم .

– هل كنت تعلم أن لها أعداء !

– لا .. لم أكن أعلم شيئا كهذا .

وكان الشاهد الثاني هو المضيف " **هنري ميتشل** " . وقد سأله القاضي عن اسمه الكامل وعنوانه وعن عمله كمضيف في شركة طيران " **يونيفرسال** " ثم سأله :

– هل أنت المضيف الأول في خط الطائرة " **برومثيوس** " ؟

– نعم يا سيدي "

– في يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر ، كنت تقوم بالخدمة في رحلة الساعة

الثانية عشرة من "**باريس**" إلى "**لندن**" وهي الرحلة التي كانت بها المتوفاة .. هل سبق لك رؤيتها ؟

– نعم يا سيدي .. رأيتها بضع مرات في رحلات الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة .. عندما كنت أقوم بالخدمة في هذه الرحلات منذ ستة أشهر.

– هل كنت تعرف اسمها ؟

– إن اسمها في قائمة الركاب بالتأكيد .. ولكنني لا أذكر أني سمعت أحدا يناديها أمامي .

– حسنا .. صف لنا أحداث تلك الرحلة .

– بعد أن قدمت وجبة الطعام والقهوة ، عدت لأجمع قيمة الفواتير ، وظننت في أول الأمر أن السيدة نائمة ، فلم أشأ إيقاظها ، ولكنني اضطررت إلى محاولة إيقاظها حين لم يبق على هبوط الطائرة غير خمس دقائق . وعندئذ اكتشفت أنها إما ميتة ، أو في حالة إغماء . ولما عرفت بوجود طبيب في الطائرة ..

– حسنا .. سوف نسأل الدكتور " **برايانت** " بعد ذلك .. والآن .. انظر إلى هذه .

ولما نظر " **ميتشل** " إلى الأنبوبة النافخة ، سأله القاضي قائلا :

– هل سبق أن رأيت هذه من قبل ؟

– لا يا سيدي .

– هل أنت واثق تماما بأنك لم ترها بين يدي أحد الركاب !

– نعم يا سيدي .

أقبل للشهادة بعده المضيف الثاني " **ألبرت دافيز** " الذي سأله القاضي بعد أن عرف منه اسمه وعنوانه وعمله في شركة الطيران :

– هل كنت تقوم بالخدمة – كمضيف ثان – يوم الثلاثاء على خط الطائرة "**بروميثيوس**" ؟

- نعم ، يا سيدي .
- كيف عرفت بالحادث ؟
- أخبرني السيد " **ميتشل** " أنه يخشى أن تكون حالة الراكبة في المقعد رقم 2 خطيرة للغاية .
- هل سبق أن رأيت هذه الأنبوبة ؟
- لا يا سيدي .
- ألم تلاحظ هذه الأنبوبة بين يدي أحد الركاب ؟
- كلا ، يا سيدي .
- ألم تلاحظ أي شيء يمكن أن يلقي ضوءا على غموض هذا الحادث ؟
- كلا ، يا سيدي .

واستدعي للشهادة بعده الدكتور " **برايانت** " الذي ذكر اسمه بالكامل ، وعنوانه وصناعته كطبيب إخصائي للأنف والأذن والحنجرة ، وسأله القاضي قائلا :

- صف لنا ما حدث في الطائرة يوم الثلاثاء الماضي الثامن عشر من الشهر.
- قبل الهبوط في مطار " **كرويدن** " بخمس دقائق تقريبا ، طلب مني مضيف الطائرة أن أفحص سيدة من الركاب بعد أن لاحظ أنها في حالة غير طبيعية . وقد عرفت بالفحص أنها ميتة منذ مدة .
- وكم هذه المدة في تقديرك ؟
- أعتقد أنها كانت ميتة في مدة تتراوح بين نصف ساعة على الأقل وساعة على الأكثر .
- هل عرفت ، على نحو ما ، سبب الوفاة ؟
- لا . . كان من المستحيل اتخاذ قرار نهائي دون فحص دقيق .
- ولكنك لاحظت وجود بقعة صغيرة حمراء على جانب عنقها .

– نعم .

– شكرا يا دكتور " **برايانت** " .

استدعي للشهادة بعده الدكتور " **جيمس هويسلر** " ، الطبيب الشرعي الذي أجاب قائلا :

– نعم .. إنني الطبيب في هذه المنطقة من العاصمة .

– نريد أن نسمع شهادتك في هذه القضية .

– بعد الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر ، طلب المسؤولون في مطار " **كرويدن** " أن أقوم بفحص جثة سيدة في منتصف العمر كانت راكبة في الطائرة " **برومثيوس** " .

وكانت ميتة . كان الموت قد حدث ، في رأيي ، قبل ساعة من عرض الجثة علي ، وقد لاحظت علامة حمراء على جانب العنق .

تحت الشريان التاجي مباشرة ، وكان السبب في هذه العلامة إما لسعة نحلة ، أو وخزة شوكة مسممة عرضت علي . وقد حملت الجثة إلى المشرحة لمعرفة سبب الوفاة عن طريق التشريح .

– وما النتائج التي توصلت إليها ؟

– ثبت لي أن الوفاة حدثت بسبب دخول سم قاتل إلى مجرى الدم في جسم المتوفاة مما أدى إلى شلل حاد في عضلات القلب ، ولا شك أن الوفاة كانت سريعة جدا .

– هل يمكنك أن تخبرنا عن نوع هذا السم ؟

– إنه سم لم أعرفه من قبل .

– شكرا يا دكتور ..

استدعي بعده السيد " **هنري ونترسبون** " خبير السموم بإدارة الطب الشرعي . وقد قال في شهادته :

– إن السم من النوع المستعمل بين القبائل البدائية . وقد غمست فيه الشوكة التي وخزت بها رقبة المتوفاة .

– وهل لهذا السم اسم معروف ؟

– إنه من نوع يعرف بوجه عام باسم " **كوربر** " .. واسمه اللاتيني سم أفعى "**ديسفوليدس تيبوس** " ، ويسمى في الأوساط العلمية باسم " **بومسلانج** " أو الأفعى الشجرة .

– وما هي هذه الأفعى التي تقول إن اسمها " **بومسلانج** " ؟

– إنها أفعى معروفة في غابات جنوب "**إفريقيا**" . وسمها من أشد السموم فتكا، وهذا السم يقتل الإنسان في لمح بصر ، لأنه يسبب نزيفا تحت الجلد، وشللا مفاجئا للقلب .

– شكرا يا سيد " **ونترسبون** " .

وشهد الجاويش " **ويلسون** " أنه عثر على الأنبوبة النافخة تحت أحد مقاعد الطائرة ، وإنه لم يجد عليها بصمات أصابع .

وأن التجارب أثبتت أن الشوكة تنطلق منها بالنفخ مسافة أقصاها عشرة أقدام .

وشهد " **هيركيول بوارو** " بأنه لم يلاحظ شيئا يثير الشك في أثناء الرحلة ، وأنه كان أول من لاحظ وجود الشوكة المسممة تحت مقعد المتوفاة في وضع يدل على أنها سقطت بعد أن وخزت العنق .

ولما استدعيت السيدة " **هربري** " ، سرت همهمة بين الحاضرين وهم يرون أناقتها وجمالها .. وكانت شهادتها قصيرة جدا لأنها لم تر شيئا ، ولم تلحظ ما يثير أي شك .

وكذلك كانت شهادة " **فينتيا كير** " و"**جيمس رايدر** " وباقي الركاب ثم شرح القاضي للمحلفين ، قائلا : إن الجريمة ذات طابع عجيب لم يحدث له مثيل

من قبل ، وإن الوفاة حدثت بطريقة عجيبة أيضا ، وإن مسرح الجريمة كان مركبة طائرة فوق السحاب ، أي لم يكن هناك أي احتمال في وجود شخص غريب أو متهم مجهول .. وإن الاتهام ينحصر بين ركاب الدرجة الأولى جميعا – ولكن لا يوجد دليل واحد يشير إلى راكب معين بارتكاب الجريمة .. وما دام الأمر كذلك فإنه يطلب من المحلفين أن يصدروا قرارهم بتوجيه الاتهام إلى شخص أو أشخاص مجهولين في الوقت الحاضر .

- 5 -

عندما غادرت " **جين** " قاعة المحكمة بعد صدور قرار المحلفين ، وجدت "**نورمان جيل** " يسير بجوارها وهو يقول :

– هل .. هل يمكن أن أدعوك إلى فنجان شاي في مكان هادئ ؟

ابتسمت " **جين** " لارتباكه ثم قالت :

– يسرني أن أقبل هذه الدعوة .

جلس الاثنان في مشرب شاي بمكان هادئ وكانت " **جين** " سعيدة بجلوسها مع شاب وسيم لطيف ينم سلوكه عن أنه ليس من ذئاب البشر .

قال " **نورمان** " وهو يبحث عن موضوع للحديث :

– هل استمتعت بإجازتك في مصيف " **لابنيت** " ؟

– إلى حد كبير .

– هل سبق لك أن رأيته ؟

– لا . . .

ثم سردت عليه قصة سباق الدربي والجائزة التي ربحتها .

وبعد برهة قال :

– " **جين** " .. دعيني أدعوك بغير كلفة .. من تظنين قاتل السيدة " **جيزيل**" ؟

– إنني لا أدري إطلاقا .

– هل حاولت أن تفكري فيمن يكون القاتل ؟

– لا .. والواقع أن تفكيري كان مركزا في نفسي ، ولهذا لم أحاول أن أفكر جديا فيمن يكون القاتل من بين الركاب .

– المهم أنك لم ترتكبي الجريمة ، لأني كنت أراقبك طيلة الرحلة .

– ولا أنت أيضا .. لأني كنت .. أراقبك خلسة .

– إذن هلمي نستعرض الآخرين .. وما رأيك في المضيفين ؟

– لا يمكن أن يكون أحدهما هو القاتل .

– أنا أتفق معك .. والسيدتان اللتان كانتا جالستين في مواجهتنا من الناحية الأخرى ؟

– تعني السيدة " **هربري** " والآنسة " **فينتيا كير** " ابنة الأمير " **كير** " لا أظن. إنهما لم تغادرا مقعديهما لحظة واحدة .

– حسنا .. والسيد " **بوارو** " خارج دائرة الاتهام .. ولا أظن الدكتور "**برايانت** " هو القاتل .

– لو كان هو القاتل لاستعمل سما لا يعرفه أحد .

– نعم .. وهناك المدعو " **جيمس رايدر** " ..

– والفرنسيان .

– هذا محتمل جدا لأنهما طافا ببلاد كثيرة في أنحاء العالم وليس من المستبعد أن يحصلا على الأنبوبة النافخة والسم العجيب .

– والسيد " **كلانسي** " ؟

– من يدري .. لعله أراد أن يرتكب جريمة من النوع المعروف باسم الجريمة التي ليس لها حل .. المهم أن هذه الجريمة ، مثل كل جريمة ، لا تقتصر على القاتل

والمجني عليه ، وإنما تؤثر في حياة الكثيرين من الأبرياء .. ولست أدري إلى أي مدى سيكون تأثيرها علينا .

– أوه إنك تخيفني بهذا التشاؤم يا .. " **نورمان** " .

– أنا شخصيا لا أخلو من الشعور بالخوف .

- 6 -

عاد " **بوارو** " إلى المفتش " **جاب** " الذي قدم إليه رجلا طويل القامة نحيل الجسم قائلا :

– هذا صديقنا المفتش " **فورنيه** " ، مدير مباحث "**باريس**" ، جاء ليتعاون معنا في هذه القضية .

فقال " **بوارو** " وهو يصافحه منحنيا :

– أعتقد أنه كان لي شرف لقائك منذ عامين يا سيد " **فورنيه** " ؟

وقد حدثني عنك السيد " **جيرار** " أطيب الحديث .

وبعد عبارات قليلة ، قال مردفا :

– أقترح يا صديقاي أن تشرفاني بقبول دعوتي للعشاء في مسكني ، لقد دعوت المحامي " **ثيبولد** " .. أرجو ألا يكون لك يا صديقي " **جاب**" اعتراض !

فقال " **جاب** وهو يضربه على كتفه مازحا :

– لابد أنك تخفي لنا إحدى مفاجآتك أيها الثعلب العجوز !

◆◆◆◆◆

وبعد أن فرغوا من العشاء ، قال " **بوارو** " وهم يتناولون القهوة :

– إن السيد " **ثيبولد** " على موعد الليلة لأداء بعض أعماله ولهذا أقترح أن

نبدأ في استشارته والوقوف على رأيه أولا . . .

فقال " **ثيبولد** " :

– إنني رهن إشارتكم أيها السادة . والواقع أنني أستطيع أن أتحدث أكثر مما لو تحدثت أمام المحقق . وقد تبادلت الرأي مع المفتش " **جاب** " قبل التحقيق واتفقنا على أن أكون متحفظا أمام القاضي ، وأن أكتفي بذكر الوقائع العادية فقط .

فقال " **جاب** " :

– هذا ما ينبغي في مثل هذه الظروف ، حتى لا يعرف القاتل كل مالدينا من معلومات ، ولكن دعنا الآن نعرف منك كل ما تعرفه عن هذه السيدة "**جيزيل**" .

– الواقع أنني أعرف عنها القليل جدا . . أو ما يعرفه الناس عنها فقط ، أما حياتها الخاصة فلا أعرف عنها شيئا تقريبا . ومن المحتمل أن يكون السيد "**فورنيه**" أقدر على معرفة شيء عن حياتها الخاصة أكثر مني . ولكنني أستطيع أن أقول إن السيدة " **جيزيل** " في "**باريس**" تعتبر شخصية معروفة ، أو "شخصية عامة"

كانت فريدة من نوعها . ولا أعرف شيئا عن أهلها . وكل ما أعرفه أنها كانت شابة جميلة فقدت جمالها بعد إصابتها بالجدري ، وأصبحت بعد ذلك سيدة تحب القوة والنفوذ . . واتخذت من المال سلاحا لإشباع رغباتها . وكانت ناجحة في أعمالها ، لأنها لم تكن تعرف معنى العواطف و المجاملات في إدارة هذه الأعمال . ولكن المعروف عنها أنها كانت أمينة في معاملاتها إلى أقصى حد . . نظر إلى " **فورنيه** " الذي قال وهو يومئ برأسه :

– نعم . . كانت أمينة في ضوء معاملاتها ، ولكن القانون ما كان ليرحمها لو توافرت الأدلة على إدانتها .

ثم أردف قائلا :

- ولكن من العسير أن نطالب الطبيعة البشرية بأكثر مما تحتمل .

- ماذا تعني ؟

- ابتزاز المال بأسلوب خاص !

ولما نظر الجميع إليه متسائلين ، قال المحامي شارحا هذه النقطة :

- الواقع أنها لم تكن تبتز المال بالمعنى المعروف ، ولكنها كانت تحتفظ لديها بأسرار وفضائح عملائها لتهددهم بها إذا امتنعوا عن تسديد ديونهم وفوائدها وقد كان لها جهازها الخاص الذي يجمع المعلومات والأسرار عن العملاء ، وكلهم كما نعرف ، من رجال ونساء المجتمع الراقي ومن رجال الأعمال الذين تضطرهم الظروف إلى الاستدانة سرا مهما بلغت قيمة الفوائد . وأشهد أنها لم تحاول أن تهدد عميلا بنشر ما لديها من أسرار عنه إلا إذا أصر على المماطلة في السداد .

فقال " **بوارو** " :

- معنى هذا أن الأسرار التي كانت تحتفظ بها بمثابة ضمان لتسديد الديون!

- تماما .. وكانت تستخدم هذا السلاح بقوة وعنف وإصرار ، دون أي اعتبار للمشاعر الإنسانية .. وهكذا كان موقفها العنيف سببا في نجاحها .. إذ لم يفكر واحد من عملائها في المماطلة في سداد ديونه .

قال " **بوارو** " :

- وماذا كانت الفائدة التي تعود عليها إذا هي فضحت العميل أو العميلة ، ما دام الدين لم يسدد في النهاية !

كانت فضيحة أحد العملاء كافية لأن تجعل الباقين يسددون الديون بلا مماطلة.

وهنا قال " **جاب** " :

- إن هذا يفتح أمامنا أبوابا كثيرة تشير إلى الحوافز على القتل ، فامرأة كهذه ، لابد أن يكون لها أعداء يتمنون موتها .. والمدين العاجز عن التسديد ،

والخائف من الفضيحة ، قد يدفعه اليأس إلى ارتكاب مثل هذه الجريمة ، ثم هناك الحافز الآخر . الخالد ، وهو حافز المستفيد من ورثتها بعد موتها .. فهل هناك وارث أو أكثر لها ؟

فقال المحامي " **ثيبولد** " :

– إن لها ابنة .. ولكنني أعرف أن السيدة " **جيزيل** " لم تر ابنتها هذه منذ كانت طفلة صغيرة جدا . إلا أنها كتبت وصية تترك فيها لابنتها كل ثروتها .. ما عدا مبلغا ضئيلا لخادمتها ..

ولم تغير هذه الوصية بقدر ما أعلم . واسم هذه الابنة كما اذكر " **آن موريزو** "

– وكم تبلغ ثروتها هذه على وجه التقريب ؟

– نحو مائة ألف جنيه إنجليزي .

– إذن فسوف تكون الآنسة " **آن موريزو** " واسعة الثراء ..

قال المفتش " **جاب** " :

– ما دامت لم تكن في الطائرة ، فهي بعيدة عن الاشتباه ..

كم تبلغ من العمر ؟

– نحو الرابعة أو الخامسة والعشرين .

قال "**بوارو** " :

– لقد أجمع ركاب الدرجة الأولى في الطائرة على أنهم لا يعرفون السيدة " **جيزيل** " وما دام القاتل أحدهم ، فلا بد أن بينهم من كان يعرفها .. وإلا فلماذا قتلها ، إن أوراق السيدة " **جيزيل** " يمكن أن تكشف لنا عن جميع عملائها فهز المفتش " **فورنيه** " رأسه أسفا وقال :

– بمجرد أن سمعت نبأ مصرعها من اسكتلانديارد ، ذهبت إلى بيتها مباشرة وكان ثمة خزانة في مكتبها لحفظ أوراقها .

ولكن هذه الأوراق أحرقت كلها .

– أحرقت ؟!

– نعم .. كانت السيدة "**جيزيل**" قد أصدرت تعليمات مشددة لخادمتها الخاصة "**إيليز**" – التي كانت تعرف سر فتح الخزانة – بأن تحرق كل أوراقها إذا وقع لها حادث يؤدي إلى موتها .

فقال "**جاب**" :

– ولكن هذا شيء عجيب جدا .

هز "**فورنيه**" كتفيه وقال :

– هكذا كانت السيدة "**جيزيل**" .. على جانب كبير من الأمانة مع عملائها الذين كانوا أمناء معها .. كانت تعدهم بألا يطلع أحد ، أيا كان على أسرارهم ما داموامواظبين على تسديد ديونهم . ورغم قسوتها مع المماطلين ، فقد كانت تحترم كلمتها مع الآخرين .

وهز المفتش "**جاب**" رأسه في دهشة وحيرة ، وجلس الرجال الأربعة برهة في صمت ، يفكرون في شخصية هذه المرأة العجيبة .

نهض المحامي "**ثيبولد**" في النهاية قائلا :

– يجب أن أنصرف الآن أيها السادة ، وأنا رهن إشارتكم إذا احتجتم إلى أية معلومات أخرى يمكنني أن أقدمها .

ثم صافح الجميع وانصرف .

- 7 -

بعد انصراف المحامي "**ثيبولد**" اقترب الرجال الثلاثة بعضهم من بعض ، وقال المفتش "**جاب**" وهو يتناول قلمه :

– والآن لننظر إلى الأمر نظرة جدية شاملة . إن لدينا أحد عشر راكبا في

الدرجة الأولى بالطائرة ، ومضيفين . أما ركاب الدرجة الثانية ، فلا يهمنا أمرهم في شيء . . ومعنى هذا أن لدينا ثلاثة عشر شخصا بما فيهم المجني عليها . ومعنى هذا مرة أخرى أن واحدا من الاثني عشر راكبا الآخرين هو القاتل . .

واحد أو أكثر بالتأكيد . وبعض الركاب إنجليز ، وبعضهم فرنسيون . وسوف أترك الفرنسيين لزميلي السيد " **فورنيه** " فهو أقدر على التحري عنهم وعن ماضيهم في "**باريس** "

فقال " **فورنيه** " :

– ليس في "**باريس**" فقط . . فقد كانت السيدة " **جيزيل** " تقضي الصيف في المصايف الفرنسية مثل " **دوفيل** " و" **لابان** " و " **أنتيب** " و " **كان** " و " **نيس** " .

– حسنا جدا . . وأعتقد أن بعض ركاب الطائرة كانوا في أحد هذه المصايف ولعل هناك علاقة بينهم وبينها على نحو ما . ولنبدأ الآن فنخرج السيد "**بوارو**" من دائرة الاشتباه .

فهز " **بوارو** " رأسه وقال :

– لا يا عزيزي . . الواجب ألا نخرج أحدا ، أيا كان ، من هذه الدائرة حتى نتأكد ، بقدر ما نستطيع أنه لم يكن في الوضع الذي يمكنه من ارتكاب الجريمة .

– حسنا . . ليكن لك ما تريد . . والآن . . لننظر في أمر المضيفين . . هل هناك احتمال في أن يكون لأحدهما علاقة سابقة بالسيدة " **جيزيل** " . . علاقة اقتراض مبلغ كبير من المال مثلا ، وإذا كانت هناك علاقة ، فهل يعقل أن يقوم أحد المضيفين بقتل السيدة بهذه الطريقة ، حقا إن الناس عادة لا يلتفتون إلى الخدم والمضيفين وجرسونات المقاهي . . فالمعتاد أن يكون الناس مشغولين بأنفسهم عن النظر إليهم ، ومع هذا فلا أظن أن أحد المضيفين يمكن أن يعتمد

على هذه الحقيقة ويغامر بقذف شوكة مسممة من أنبوبة .. إن احتمال نجاح القاتل في ارتكاب جريمة لا يزيد على واحد في المائة ، وإن الأحمق فقط هو الذي يرتكبها على هذا النحو .

فقال " **بوارو** " وهو يدخن سيجارته بهدوء :

– إذن فأنت ترى أن من الحماقة ارتكاب جريمة على هذا النحو ؟

– بالتأكيد .. إنها حماقة ليس لها نظير !

– ومع ذلك فقد نجح في ارتكابها وها نحن الثلاثة لا نعرف من هو ؟

– لقد حالفه الحظ .. ولولا ذلك لرآه أكثر من راكب وهو يرتكب جريمته . وعلى كل حال ، يمكننا أن نقول إن احتمال ارتكاب أحد المضيفين للجريمة ، احتمال ضعيف جدا ، ما رأيك يا سيد " **بوارو** " ؟

– ربما ..

– حسنا .. لنتناول بقية الركاب ، ولنبدأ بالمقعد رقم 16 .. أقرب المقاعد إلى باب الخروج لدورة المياه .. صاحبة هذا المقعد هي الآنسة " **جين جراي** " . في رأيي أنها فتاة عادية ، ليس من المحتمل أن تكون لها علاقة بمرابية مثل السيدة " **جيزيل** " ، كما أنه من المستبعد أن تحصل على سم أفعى من النوع النادر ولا أظن أن هذا السم يستعمل في صباغة الشعر أو في فنون التجميل .

قال " **فورنيه** " :

– بهذه المناسبة أقول إن القاتل أخطأ باستعمال هذا السم النادر .. إنه يضيق أمامنا حلقة البحث ، لأن واحدا في الألف من عامة الناس من يعرف هذا النوع من السموم .

فقال " **بوارو** " :

– وهذا يجعل الأمر واضحا إلى حد كبير .

ولما نظر الاثنان إليه في تساؤل ، قال :

– إن استعمال هذا السم يجعل القاتل أحد صنفين من الناس : إما أنه من الأشخاص الذين سافروا إلى مختلف أنحاء العالم ، وعرفوا كثيرا من طبائع الشعوب ، ودرسوا الكثير من أنواع الأفاعي وسمومها ، وإما أنه من رجال البحث العلمي الذين يستعملون في بحوثهم وتراكيبهم الكيمياوية أنواعا مختلفة من سموم الأفاعي .

فقال " **فورنيه** " :

– هذا معقول جدا .

وقال " **جاب** " :

– معني هذا أن الآنسة " **جين جراي** " لا شأن لها بهذا كله . هذا فضلا عن كونها لم تغادر مقعدها إطلاقا ، وعن استحالة قذف الشوكة المسممة من مكانها في أول المركبة إلى مكان السيدة "**جيزيل**" : في نهايتها .. خاصة وقد كان أمامها ثلاثة ركاب " **نورمان جيل** " والسيد " **كلانسي** " ، و " **جيمس رايدر** " ولهذا يمكن إخراج الآنسة " **جين جراي** " من دائرة الاحتمالات .

ولما أومأ " **بوارو** " رأسه ، قال " **جاب** " مستطردا :

– ولنأخذ الآن صاحب المقعد رقم 12 .. طبيب الأسنان " **نورمان جيل** " ، يمكن القول إنه لا يستبعد أن يكون أحد عملاء السيدة " **جيزيل** " . كما يمكن القول إن في مقدوره الحصول على سم أفعى من أي نوع بحكم مهنته . أما من ناحية الاحتمال ، فهو بعيد عن دائرة الاشتباه ... أي أنه لم يمر بجوارها إطلاقا كما أنه كان جالسا بحيث لا يمكن أن يستدير ويقف ويغافل جميع الركاب ويقذف الشوكة المسممة من مكانه إلى عنق المجني عليها .. لا .. هذا مستحيل.. ولهذا نخرجه أيضا من دائرة الاحتمالات .

قال " **فورنيه** " :

– إنني أتفق معك في هذا .. لننتقل إلى المقعد رقم 17 .

وهنا قال " **بوارو** " :

- كان هذا مقعدي في أول الأمر ، ثم تركته للآنسة " **فينتيا كير** " لتكون مع صديقتها السيدة " **هربري** " .

- حسنا .. ماذا عن الآنسة " **فينتيا كير** " .. إنها من أكبر العائلات الإنجليزية ، وأبوها الأمير ، ومن المحتمل أن تكون هي أو والدها على علاقة مالية بالسيدة " **جيزيل** " مجرد احتمال أن ترتكب هذه الجريمة من مقعدها وأمام الركاب . إنها لم تغادر مكانها لحظة واحدة .

هز " **فورنيه** " رأسه وقال :

- لقد رأيت الآنسة " **كير** " في المحكمة ، ولا أعتقد أنها من الطراز الذي يرتكب أي نوع من الجرائم لنخرجها أيضا من دائرة الاحتمالات .

- حسنا .. ولنتحول الآن إلى السيدة " **هربري** " .. إنني أعرف أن لها ماضيا ثقيلا ، وأن لها أسرارا تحب أن تحافظ عليها .

قال " **فورنيه** " :

- وكانت تقامر وتخسر مبالغ كبيرة في المصايف الفرنسية .

- إذن فالاحتمال كبير جدا في أن تكون لها علاقات مالية بالسيدة "**جيزيل**" ، فإذا صح هذا فلماذا أنكرت وجود هذه العلاقة ؟

فقال " **فورنيه** " :

- حتى تخفي أسرارها !

قال " **بوارو** " :

- ولكنها أيضا لم تغادر مقعدها لحظة واحدة ، وليس من المعقول أن تقف أمام صديقتها وتستدير وتطلق من أنبوبة نافخة شوكة مسممة إلى السيدة "**جيزيل**" مع وجودي في نفس الصف ووجود الأب " **دي بونت** " وابنه .

قال " **جاب** " :

– لنخرجها أيضا من دائرة الاحتمالات ، والآن .. ما الرأي في الدكتور "**برايانت** " ؟

ولما نظر الاثنان إليه في تساؤل ، قال :

– إنه أحد كبار الأطباء في "**لندن**" .. وفي مقدوره أن يحصل على سم أفعى من أحد معامل البحث ولو عن طريق الاختلاس ..

فقال " **فورنيه** " :

– إن أصحاب المعامل يقيدون كميات السموم في دفاترهم !

– إن في استطاعة المختلس أن يضع أنبوبة بها أية مادة بدلا من الأنبوبة التي يختلسها . ولن يكتشف صاحب المعمل هذه الحقيقة إلا بعد مدة طويلة .

ولكن المشكلة هي لماذا لم يقل فورا إن المرأة ماتت بالسكتة القلبية ؟ لماذا لم يحاول أن يبعد شبهة قتلها بالسم ؟

فقال " **بوارو** " :

– كان هذا رأيه في أول الأمر لولا وجود العلاقة .. والنحلة ..

– آه .. النحلة .. إن لوجودها دلالة مهمة ولا شك .

– لنترك دلالتها الآن ..

– لقد لاحظت مصادفة وجود الشوكة المسممة تحت مقعد المجني عليها . وبعد ذلك اتجهت الآراء إلى أن الوفاة نتجت عن جريمة قتل .

فقال " **فورنيه** " :

– كان هناك احتمال أن القاتل سوف يلتقط الشوكة المسممة في غفلة من الجميع .

– أتعني " **برايانت** " .

– هو أو غيره .

– أعتقد أن " **برايانت** " يدخل في دائرة الاحتمالات القوية ، فقد كان في

مقدوره أن يستدير برأسه قليلا ويطلق الشوكة في غفلة من الجميع ، كما أن في مقدوره الحصول على السم من أحد المعامل .

قال " **فورنيه** " :

– ولكن .. كيف كان يمكنه هو أو غيره أن يفعل شيئا كهذا في غفلة من الجميع ! ؟

فابتسم " **بوارو** " قائلا :

– هذا ممكن في حالة واحدة فقط .. أي في حالة حدوث شيء يركز الركاب اهتمامهم عليه وهو ما يسمى علميا اللحظة النفسية .

فقال " **جاب** " :

– هذا معقول جدا .. ولكن ما نوع هذه اللحظة الحرجة ؟

– إذا كان المسافرون في قطار مثلا قد رأوا حريقا على جانب القضبان في منطقة ما ، ألا يلتفت جميع الركاب إلى هذا الحريق في لحظة واحدة ، ألا يمكن لأي راكب في تلك اللحظة أن يفعل شيئا سريعا دون أن يراه أحد ؟

– ولكن ماذا يمكن أن يحدث في طريق طائرة تحلق فوق الحساب ؟

– قد يحدث شيء داخل المركبة .. أي شيء يركز انتباه الركاب في اتجاه معين. حسنا .. لنسأل المضيفين في هذا الشأن .

– إذا صح هذا فلابد أن يكون القاتل هو الذي أثار هذه اللحظة النفسية .

– بالتأكيد .. بالتأكيد .. لسوف أدون هذه النقطة لتكون موضوعا للسؤال .

ثم أردف المفتش " **جاب** " قائلا :

– لننظر في أمر راكب المقعد رقم 8 " **دانييل ميكائيل كلانسي** " مؤلف الروايات البوليسية ، إنه في رأيي من أكثر الركاب إثارة للاشتباه في أمره فإن في مقدوره أن يزعم لأحد أصحاب معامل التحليلات أنه مهتم بنوع معين من سموم الأفاعي ، ثم يظل به حتى يظفر منه بوسيلة ما . وكذلك كان هو الراكب

الوحيد الذي غادر مقعده دون حاجة إلى خلق "اللحظة النفسية" التي ذكرتها ولا ننسى اعترافه بأنه كان يعرف كل شيء عن الأنبوبة النافخة واستعمالها .

فابتسم " **بوارو** " وقال بعد أن توقف المفتش " **جاب** " عن الحديث :

– استمر يا عزيزي المفتش .

– لهذا كله أستطيع أن أضع السيد " **كلانسي** " في دائرة الاحتمالات القوية . أما السيد " **رايدر** " صاحب المقعد رقم 4 فلا أعتقد أنه القاتل . وإن كنت أرى ألا نخرجه من دائرة الاحتمالات الضعيفة فقد ترك مقعده إلى دورة المياه ، وكان في مقدوره أن يطلق الشوكة المسممة عند اقترابه من مقعدها . لولا أن الفرنسيين كانا في مكان يمكنهما من رؤيته قطعا .

فقال " **بوارو** " :

– إذن فأنت لا تعرف كيف تكون حالة اثنين من علماء الآثار عندما يستغرقان في مناقشة عملية .. إنهما في هذه الحالة يعيشان في عصور ما قبل الميلاد ولا يريان شيئا مما يدور حولهما على الإطلاق .

– وأنت يا سيد " **بوارو** "

– أشهد بأني كنت نائما معظم الرحلة بسبب اضطراب معدتي .

– حسنا .. لننظر الآن في أمر الفرنسيين .. مارأيك فيهما يا "**فورنيه**" ؟

– إنها من أشهر علماء الآثار في "**فرنسا**" .

– ولكن هذا لا يمنع من أنه كان في مقدور أحدهما أن يطلق الشوكة المسممة من مكانه على المجني عليها دون أن يراه أحد . كما أن في مقدور كل منهما أن يحصل على سم أية أفعي بسبب رحلاتهما في مختلف أنحاء الدنيا .

فقال " **فورنيه** " :

– هذا كله محتمل .

– ولكنك غير مقتنع يا " **فورنيه** " .

– نعم .. إن السيد " **دي بونت** " وولده يعيشان من أجل العلم فقط ولم يعرف عن أحدهما أن له اتصالات مريبة في أي مجال .

– حسنا جدا .

ثم تناول " **جاب** " الورقة التي كان يكتب فيها وقال :

– هذه هي نسبة الاحتمالات " **جين جراي** " : احتمال ضعيف جدا وإمكان معدوم . " **نورمان جيل** " احتمال ضعيف و إمكان معدوم ، الآنسة "**كير**" احتمال ضعيف جدا وإمكان معدوم . السيدة "**هربري**" احتمال متوسط وإمكان معدوم ، السيد " **بوارو** " يكاد يكون هو القاتل لأنه أقدر الركاب على خلق اللحظة النفسية .

وضحك " **جاب** " ، وابتسم " **بوارو** " و " **فورنيه** " . واستطرد الأول قائلا :

– " **برايانت** " .. احتمال قوي وإمكان قوي . السيد " **كلانسي** " الاحتمال قوي جدا والإمكان قوي جدا . " **جيمس رايد** " : احتمال ضعيف وإمكان متوسط .

الفرنسيان " **دي بونت** " الاحتمال والإمكان قويان ، ولكن الحافز لا وجود له .

وأردف قائلا :

– هذا موجز لموقف كل من الركاب ، وسوف أهتم أولا بالدكتور " **برايانت** " والسيد " **كلانسي** " .. سأتحرى عن سبب ذهابهما إلى "**باريس**" ، وعن احتمال وجود علاقة سابقة بينهما وبين المجني عليها ، وعن سلوكهما في الأسابيع الأخيرة ، وسوف أقوم بهذا كله بالنسبة لـ " **جيمس رايدر** " أيضا ، وسأترك لمساعدي " **ويلسون** " أن يتولّى التحريات عن الباقين . أما أنت يا عزيزي "**فورنيه** " ، فسأترك لك أمر " **دي بونت** " .

فأومأ " **فورنيه** " برأسه قائلا :

– بكل تأكيد .. لسوف أعود إلى "**باريس**" الليلة ولعلي أستطيع أن أظفر من "**إيليز** " خادمة المجني عليها بالمزيد من المعلومات بعد أن عرفنا شيئا عن سيدتها، وكذلك سأتحرى عن تحركات السيدة " **جيزيل** " في الأسابيع الأخيرة .

ولاسيما في أثناء إقامتها في المصايف ، ولعلي أهتدي إلى شيء يلقي ضوءا على هذا الغموض .. نعم إن أمامنا الكثير من العمل .

نظر الاثنان إلى " **بوارو** " الذي كان ساهما ، وقال له " **جاب** " :

– ألا تشترك معنا يا " **بوارو** " في عملية التحريات ؟

– بالتأكيد .. بالتأكيد .. لسوف أصحب السيد " **فورنيه** " إلى "**باريس**" .

فلما رفع " **جاب** " حاجبيه متسائلا ، قال " **بوارو** " :

– أريد أن أعرف شيئا أو اثنين .

– مثل ماذا ؟

– مثل إذا وضعت الأنبوبة النافخة تحت مقعدي أو وراء مقعدي وقد كان في مقدور القاتل أن يقذف بها من إحدى فتحات التهوية الموجودة بجوار كل نافذة في الطائرة !

فقال " **فورنيه** " :

– لو أنه حاول فتح إحدى هذه الفتحات للفت إليه الأنظار .. أو أنظار أقرب الجالسين إليه على الأقل .

هز " **بوارو** " كتفيه وقال لـ " **جاب** " :

– هل أعددت القائمة التي طلبتها منك يا عزيزي " **جاب**" ؟

أومأ " **جاب** " برأسه ثم قال وهو يخرج من حافظته مجموعة من الأوراق المكتوبة على الآلة الكاتبة :

– نعم .. ها هي ذي .

- 8 -

بسط " **بوارو** " الأوراق أمامه وبدأ يقرأ :

1 – " **جيمس رايدر** " : الجيوب : منديل قطني ، حافظة نقود بها سبعة جنيهات وثلاث بطاقات وخطاب من شريكه " **جورج إيرمان** " يأمل فيه أن تكون عملية " اقتراض ناجحة " وإلا كان موقفهم حرجا . وخطاب آخر من فتاة تضرب له موعدا . وعلبة سجائر فضية وعلبة ثقاب ، وقلم حبر ومجموعة مفاتيح وبضعة نقود صغيرة فرنسية وإنجليزية . . أما حقيبة اليد فكان بها مجموعة من الأوراق الخاصة بأعماله ورواية ، وعلبة أقراص لشفاء حالات البرد .

2 – الدكتور " **برايانت** " : الجيوب : منديلان من القطن حافظة نقود بها عشرون جنيها وخمسمائة فرنك وبعض النقود الصغيرة الإنجليزية والفرنسية ، ومفكرة للمواعيد : ثم علبة سجائر وولاعة وقلم حبر ومجموعة مفاتيح .

3 – " **نورمان جيل** " : الجيوب : منديل حريري ، حافظة نقود بها جنيه إنجليزي وستمائة فرنك وبعض النقود الصغيرة ، وبطاقات بأسماء صناع أطقم الأسنان ، وأدوات جراحة الأسنان . وعلبة ثقاب كبيرة فارغة ، وولاعة ، وكيس تبغ من المطاط ، ومفتاح . أما حقيبة اليد أو السفر الصغيرة : فكان بها معطف أبيض ومرآتان صغيرتان لفحص الأسنان ، ولفة قطن وثلاث مجلات إنجليزية وفرنسية .

4 – " **أرماند دي بونت** " : الجيوب : حافظة نقود بها ألف فرنك وعشرة جنيهات إنجليزية . نظارة . منديل قطني ، علبة سجائر ، بطاقات . أما حقيبة اليد أو السفر ، ففيها أوراق محاضرة ستلقى في الجمعية الأسبوعية الملكية . كتابان عن الآثار بالألمانية . مجموعة من الأنابيب الفخارية المجوفة ذات النقوش

الأثرية .

" قال عنها : إنها مباسم تدخين كردية " وبضع صور للخزف الأثري .

5 – " **جان دي بونت** " : الجيوب : حافظة نقود بها خمسة جنيهات إنجليزية وثلاثمائة فرنك ، علبة سجائر فضية ، مبسم سجائر عاج . ولاعة . قلم حبر بطاقة دعوة .

6 – " **دانييل كلانسي** " : الجيوب : منديل ملوث بالحبر . قلم حبر ، حافظة بها أربعة جنيهات ومائة فرنك . ثلاث قصاصات صحف عن حوادث جنائية .

مفكرة مواعيد ، ودفتر لكتابة الأفكار الروائية ، وفواتير واجبة السداد ، ومجموعة كبيرة من المفاتيح وفي جيب المعطف دليل " **برادشو** " للرحلات،كرة جولف ، وزوج من الجوارب ، وفرشاة أسنان . وإيصال إقامة في فندق .

7 – الآنسة " **كير** " : حقيبة أدوات التجميل : أحمر شفاة ، ومبسمان للسجائر أحدهما من العاج والآخر من العقيق ، وعلبة سجائر فضية ، ومنديل صغير وبعض النقود ومفاتيح . وفي حقيبة اليد : زجاجات صغيرة، وفرشاة ، ومشط ، وأدوات تقليم الأظفار وكيس يحتوي على فرشاة أسنان وإسفنجة استحمام ومعجون أسنان ، وصابون ، ومقص ، ورسائل من الأصدقاء والأقارب، روايتان وصورة لكلب صغير .

8 – الآنسة " **جين جراي** " : أحمر شفاه ، وأحمر خدود ومفاتيح ، وعلبة بودرة ، ومنديلان ، إيصال إقامة في فندق بمصيف " **لابنيت** " . وحافظة نقود بها كمية قليلة من النقود الإنجليزية والفرنسية .

9 – السيدة " **هربري** " : حقيبة التجميل : أنابيب أحمر شفاه ، ومنديل حريري ، وخاتم ماسي ، وستة جنيهات إنجليرية ، ومبسمان للسجائر ، وعلبة

سجائر وولاعة . أما حقيبة السفر الصغير فكان بها ، طقم غيار داخلي، وزجاجة صغيرة مكتوب عليها " **مسحوق البوريك** " .

قال " **بوارو** " في النهاية :

– أكبر الظن أن مسحوق البوريك هذا ليس إلا مخدرا قويا .

أومأ " **جاب** " برأسه وقال :

– ولكنني أعتقد أنه لا يوجد في هذه القوائم شيء يلقي أي ضوء على غموض الجريمة .

ولكن " **بوارو** " قال :

– إنني أرى أن هناك أشياء في هذه القائمة تشير بوضوح إلى القاتل ، ولكنني لست واثقا بعد .

فحملق " **جاب** " في وجهه وقال :

– أتعني أنك وجدت في هذه القائمة ما أوحى لك بفكرة عن القاتل ؟

فعاد " **جاب** " ينظر في القائمة ثم قال بحنق :

– أتسخر مني ؟

– لا . . لا . . إطلاقا . . ما رأيك يا سيد " **فورنيه** " ؟

– إنني لا أجد في هذه القوائم شيئا له دلالة .

– حسنا . . ربما أكون مخطئا . هل سنلتقي غدا صباحا في مطار " **كرويدن**" يا سيد " **فورنيه** " ؟

– إنني سأكون في انتظارك .

وانصرف المفتشان . وبقي " **بوارو** " بمفرده برهة ، ثم نهض والتقط من فوق منضدة في ركن الغرفة مجلة " **اسكتش** " وارح " يتصفحها حتى وصل إلى صورة شابة حسناء ورجل وسيم راقدين بملابس السباحة على رمال شاطئ "**لابنيت**" . وقد كتبت تحتهما هذه العبارة .

" السيدة " **هربري** " والممثل المعروف السيد " **ريموند باراكلو** " يستمتعان بحمام شمس على الرمال " .

أعاد " **بوارو** " المجلة .. ثم استغرق في تفكير عميق ..

- 9 -

كان الجو صافيا عندما حلقت الطائرة بالسيد " **بوارو** " والسيد " **فورنيه** " في طريقها إلى "**باريس**" في رحلة التاسعة إلا الربع صباحا . وكان معهما سبعة من الركاب . وعلى الرغم من هذا فقد تناول " **بوارو** " من جيبه قطعة من غاب البامبو المجوف في حجم الأنبوبة النافخة ، وراح ينفخ فيها ، كمن يطلق شيئا منها ، من جهات مختلفة نحو المقعد الخلفي ، المماثل للمقعد الذي كانت عليه السيدة "**جيزيل** " ، وفي كل مرة كان الركاب يحملقون إليه بنظرات كلها الدهشة والتعجب وقد حسبه بعضهم مجنونا .

وقال " **بوارو** " لصاحبه في النهاية :

– أرأيت .. إن كل الركاب ، أو على الأقل معظمهم كانوا يحملقون إلى وجهي وأنا أقوم بهذه التجارب رغم محاولاتي القيام بها خلسة .

أوما " **فورنيه** " برأسه وقال :

– إذن لابد أن هناك لحظة نفسية كما قلت ، جعلت الركاب يركزون انتباههم على شيء غير القاتل وهذا ما سوف يتحرى عنه المفتش " **جاب** " .

وفي "**باريس**" ، مضى الاثنان فورا إلى البيت رقم 4 بشارع " **جوليت** " ، وهناك حياهم البواب قائلا بعد أن تعرف إلى " **فورنيه** " :

– الشرطة مرة أخرى !

– سوف نمضي إلى مكتب السيدة " **جيزيل** " لإلقاء نظرة أخرى عليه .

صعد " **فورنيه** " مع " **بوارو** " إلى المكتب الذي كان بالطابق الأول ، ودخل مع صاحبه إلى غرفة واسعة فيها مكتب قديم ، وبضعة مقاعد جلدية باهتة ، وفي الجدار المقابل للمكتب خزانة حديدية من طراز عتيق . وقال " **فورنيه** " :

– أترى .. لا يوجد هنا شيء يدلنا على أي شيء .

جلس " **بوارو** " إلى المكتب ، وتحسس سطحه بيده ، ثم عثر على زر جرس في أسفل السطح وهنا قال " **فورنيه** "

– إن هذا الجرس متصل مباشرة بالبواب ، لقد كانت سيدة شديدة الحذر لم يكن في أدراج المكتب غير بضع أوراق عادية ، وأقلام حبر ، ومن ثم قال "**بوارو**" :

– لن أنتقص من قدرتك على البحث والتفتيش يا سيد " **فورنيه** " . ومادمت أنت لم تجد ما يستحق الذكر هنا ، فلا شك أنني لن أجد شيئا آخر.. ولكن هذه الخزانة من الطراز العتيق جدا ..

– نعم ، وقد وجدناها خالية تماما .. لقد أحرقت الخادمة اللعينة كل شيء..

– حسنا .. لنر هذه الخادمة المخلصة جدا .

أقبلت " **إيليز جراندير** " ، وكانت سيدة فى منتصف العمر ، قصيرة بدينة ، ضيقة العينين ماكرة النظرات .

قال لها " **فورنيه** " بعد أن أمرها بالجلوس :

– لقد عدت من "**لندن**" اليوم مع السيد " **بوارو** " بعد أن فرغنا من جلسة التحقيق الأولى ، وقد أثبت التحقيق أن السيدة " **جيزيل** " ماتت بتأثير سم قاتل.

مسحت السيدة عينيها بمنديلها وقالت :

– إنه لشيء فظيع ذلك الذي تقوله يا سيدي .. من الذي يفكر في قتل هذه السيدة المسالمة التي كانت تخدم الجميع في وقت الأزمات ؟

– لعلك تستطيعين أن تساعدينا في هذا الشأن .

– إنني أتمنى هذا . ولكنني لا أعرف شيئا .. لا أعرف شيئا على الإطلاق .

– ألم يكن للسيدة " **جيزيل** " أعداء ؟

– كلا .. مطلقا ، لماذا يعاديها الناس ؟

– لا داعي للمجاملات يا سيدة " **جراندير** " .. إن معاملات الربا تخلق الأحقاد في النفوس بلا شك !

– نعم .. أحيانا .. وأعترف أن بعض عملائها كانوا جاحدين لفضلها عليهم

– هل كانوا يهددونها !!

– لا لا .. لم يحدث شيء من هذا . إنهم كانوا يبتهلون إليها فقط لكي ترجئ تسديد الدين فترة بعد أخرى .. وكانوا يتذمرون من الفائدة .. وشيء من هذا القبيل .

فقال " **بوارو** " :

– إذن كان بعضهم يعجز عن السداد !

فهزت "**إيليز**" كتفيها وقالت :

– لا أدري على وجه التحديد .. فقد كانت هي التي تتولى أعمالها بنفسها ، ولكن الذي أدريه أنهم كانوا يسددون ديونهم في النهاية .

– تقولين : إن عملاءها كانوا دائما يسددون في النهاية رغم محاولتهم المماطلة ! فهل تعرفين السبب الذي يجعلهم يخضعون في النهاية ويدفعون ما عليهم ؟

فهزت كتفيها وقالت :

– لا .. لا أعرف .

– ولكنك أحرقت أوراق السيدة "**جيزيل**" كلها .

– لقد فعلت ذلك بناء على تعليماتها . لقد أمرتني أن أحرق جميع الأوراق

إذا وقع لها حادث وهي خارج المنزل .

فسألها "**بوارو**" :

– هل كانت الأوراق في خزانة مكتبها بالطابق الأول ؟

– نعم.. أوراق عملائها .

– ولكن هذه الأوراق لم تكن في الخزانة . أليس كذلك ؟ إن الخزانة من النوع العتيق الذي يسهل فتحه ، ولهذا أعتقد أن السيدة "**جيزيل**" كانت تخفي هذه الأوراق في مكان آخر في غرفة نومها مثلا !

فسكتت "**إيليز**" برهة ثم قالت :

– نعم .. هذه هي الحقيقة . كانت السيدة " **جيزيل** " تتظاهر أمام العملاء بأن جميع الأوراق والمستندات موضوعة في خزانة مكتبها بالطابق الأول ، ولكن الأوراق في الواقع كانت في غرفة نومها .

قال " **فورنيه** " بحدة :

– إنك لم تخبريني بشيء من هذا حين سألتك في المرة الأولى .

– معذرة يا سيدي . لقد سألتني عن أوراق عملاء السيدة " **جيزيل** " فقلت لك إنني أحرقتها . وهذه هي الحقيقة . أما أين كانت تخفي الأوراق ، فلا أهمية لذلك .

– ولكن ما كان ينبغي أن تحرقي أوراقا مهمة كهذه .

– لقد نفذت تعليمات السيدة التي كنت أعمل لحسابها .

– حسنا حسنا .. لقد فعلت ما كان ينبغي أن تفعليه من وجهة نظرك . ولكن يجب أن تدركي الحقيقة .. وهي أن السيدة " **جيزيل** " ماتت مقتولة . وأن هناك احتمالا كبيرا أن القاتل أحد عملائها ، ولكن ضياع هذه الأوراق قد ضيع علينا فرصة الاهتداء إلى المجرم بين عملائها . على أن الفرصة لم تضع نهائيا.. ولعلك استطعت وأنت تحرقين الأوراق أن تقرئي بعض الأسماء .. فهل

يمكن أن تساعدينا في هذا الأمر ؟

– لا يا سيدي .. إنني لم أر شيئا ولم أقرأ شيئا لأنني ، أحرقت الظرف بكل ما فيه من أوراق دون أن افتحه .

– أصغي إلي يا " **إيليز** " . ألا تتذكرين أي شيء يمكن أن يساعدنا في تحرياتنا ؟

– لا يا سيدي .. كانت في حالة نفسية طيبة عند عودتها من "**لابنيت**" وطلبت مني أن أحجز لها بالتليفون تذكرة على طائرة شركة " **يونيفرسال** " للسفر إلى "**إنجلترا**" في اليوم التالي ، ولكن خط طيران الصباح كان مشغولا .

وجميع المقاعد محجوزة .. فاضطررت إلى حجز مقعد لها في رحلة الساعة الثانية عشرة .

– هل جاء أحد عملائها لرؤيتها في الليلة السابقة على سفرها ؟

– أعتقد أنها استقبلت أحد العملاء في تلك الليلة ولكنني لا أعرف من هو أو من هي .. لعل البواب " **جورج** " يستطيع أن يخبركما .

تناول " **فورنيه** " من جيبه مجموعة من صور ركاب الطائرة التي التقطها مصور الصحف في أثناء التحقيق ، وعرضها على " **إيليز** " قائلا :

– هل تعرفين أحد هؤلاء يا سيدة " **جراندير** " ؟

حملقت " **إيليز** " إلى الصور الواحدة بعد الأخرى ثم هزت رأسها وقالت :

– لا يا سيدي .

– إذن لنسأل " **جورج** " .

– نعم . ولكن " **جورج** " لسوء الحظ ضعيف النظر .

نهض " **فورنيه** " وقال :

– سننصرف الآن يا سيدة " **جراندير** " ..

ولكن " **بوارو** " قال وهو يتمشى في الغرفة :

– معذرة يا عزيزي " **فورنيه** " . سأبقى هنا .. إنني أبحث عن شيء .

– أي شيء تعني ؟ ..

– صورا للسيدة " **جيزيل** " .. لها ولعائلتها .

فهزت " **إيليز** " رأسها وقالت :

– لقد كانت سيدة وحيدة في العالم .. لم تكن لها عائلة .

– ولكن كان لها ابنة !

– نعم .. كان لها ابنة .. ولكن كان هذا منذ أمد بعيد .. وأعتقد أنها لم ترها منذ كانت طفلة صغيرة جدا .

فقال " **فورنيه** " بحدة :

– كيف حدث هذا ؟

– إنني لا أعرف . كان ذلك في أيام شبابها . وقد سمعت أنها كانت جميلة في ذلك الوقت ، جميلة وفقيرة وربما تزوجت صديقها ، وربما لم تتزوجه ، وأنا شخصيا أعتقد أنها لم تتزوجه . ولكن لا شك أن بعض الترتيبات اتخذت من أجل الطفلة . ثم أصيبت السيدة " **جيزيل** " بالجدري . وكادت تموت . ولما شفيت تشوه وجهها ، وهكذا انقطعت عن حياة العبث واللهو والحب ، وتحولت إلى سيدة أعمال .

– ولكنها تركت ثروتها لابنتها .

– هذه هي الحقيقة . ولمن يترك أي إنسان ثروته إذن ؟ إن الدم أثقل من الماء ولم يكن للسيدة " **جيزيل** " أصدقاء . كانت دائما وحيدة وكان المال هو كل حياتها وكانت تجمع الكثير منه وتنفق القليل . ولم تكن تحب الترف أو البذخ .

– لقد تركت لك في وصيتها مبلغا كبيرا .. أليس كذلك ؟

– بلى . لقد أخبرتني بذلك . وكانت تعطيني في كل عام مكافأة زيادة على مرتبي . وكانت كريمة معي .

فقال " **فورنيه** " :

– حسنا سننصرف الآن .. وسنسأل البواب " **جورج** " ونحن في طريقنا إلى الخارج .

قال " **بوارو** " :

– اسمح لي أن ألحق بك بعد لحظة .

– كما تشاء .

وبعد انصراف " **فورنيه** " ، تجول " **بوارو** " في الغرفة لحظة ، ثم قال وهو يركز نظراته على السيدة " **جرانديير** " :

– اسمعي يا " **إيليز** " ألا تعرفين من قتل سيدتك ؟

– أقسم أنني لا أعرف .

– أليس لديك أي اشتباه في شخص معين ؟

– لا يا سيدي .

– اسمعي يا " **إيليز** " إن الإنسان أحيانا يقول لشخص ما مالا يريد أن يقوله لرجال المباحث . وأنا " **هيركيول بوارو** " ، أعرف أنك لم تقولي كل شيء لرجال المباحث ، لم تقولي مثلا إنك أحرقت الأوراق بعد أن انصرف رجال المباحث في أول مرة .. بعد أن فتحوا الخزانة ولم يجدوا بها شيئا . لقد أخفيت ظرف الأوراق في مكان خاص ، ثم أحرقته بعد انصرافهم .. لا لا .. لا تنكري .. إنك لم تعرفي مقتل " **جيزيل** " إلا حين أقبل " **فورنيه** " ورجاله للتفتيش .. ما رأيك ؟

– هذا صحيح .. ولكني نفذت أوامرها على كل حال . وأرجو ألا تخبر رجال المباحث بهذا حتى لا .. لا يستجوبونني ..

– لن أخبرهم بشيء من هذا ما دمت تثقين بي .. وما دامت الأوراق قد أحرقت ، فلا يهم الوقت الذي تم فيه إحراقها ، ولكن .. أصدقيني القول .. ألم

تحتفظي بشيء من هذه الأوراق .. أي شيء .

ارتبكت " **إيليز** " برهة ثم تمتمت بصوت خافت :

– الواقع أنني لم أحرق مفكرة كانت تحت وسادة السيدة " **جيزيل** " .. مفكرة صغيرة سوداء ..

– عظيم جدا .. دعينا نلق نظرة على هذه المفكرة .

– ليس بها شيء مهم .. فيها بعض الرموز التي لا يفهم منها شيء .. ها هي ذي .

تناول " **بوارو** " المفكرة السوداء وتصفحها .. ووجد فيها ما يلي :

ج – إكس : 256 زوجة العميد . "**سوريا**" . أموال الكتيبة .

ح – ف : 342 نائب فرنسي . علاقة بستافسكي .

وكانت الرموز كلها على هذا النحو .. وفي نهاية المفكرة أسماء وتواريخ بعض الأيام مثل :

" **لابنيت** " : الاثنين بالكازينو الساعة 10.30 فندق " **سافوي** " الساعة 5 .

أب ت : شارع فليت الساعة 11 .

قالت " **إيليز** " وهي ترقب " **بوارو** " بإمعان :

– لا يمكن أن يفهم أحد من هذا شيئا يا سيدي .

فأومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– نعم .. نعم . ولكن قد تكون لهذه الرموز وهذه الأرقام والتواريخ أهمية بالغة فيما بعد . وأنا أشكرك على تجاوبك معي يا سيدة " **جراندير** " وثقي أنني لن أجعلك تندمين على ثقتك بي .

– هل ستسلم المفكرة لرجال المباحث ؟

– نعم دون شك . ولكنني سأتفق مع السيد " **فورنيه** " على عدم توجيه أي لوم إليك ..

– شكرا يا سيدي .

– سأنصرف الآن . . ولكنني أريد إجابتك عن سؤال واحد . عندما أردت حجز التذكرة للسيدة " **جيزيل** " ،هل اتصلت تليفونيا بمقر الشركة في مطار "**لابورجيه** " أم في مكتبها بالمدينة ؟

– في مكتبها بالمدينة ؟

– أظن أنه في شارع " **بوليفادي كابوكينز** " !

– نعم يا سيدي . . رقم 254

وكتب " **بوارو** " العنوان في مفكرته ، ثم حياها وانصرف .

- 10 -

كان " **فورنيه** " غارقا في الحديث مع العجوز " **جورج** " . وكان مفتش المباحث مضطرم الوجه مستاء ، ذلك أن العجوز كان يقول مدمدما :

– هكذا دائما رجال الشرطة ، إنهم يسألون السؤال نفسه عدة مرات ، فماذا يريدون من هذا السؤال : أيظنون أن المسؤول سيغير أقواله عاجلا أو آجلا ؟ أيريدون أن يترك الصدق إلى الكذب !

فقال له " **فورنيه** " :

– إننا لا نريد غير الصدق .

– حسنا . . إن الصدق هو ما قلت لك . لقد جاءت سيدة لزيارة السيدة ليلة سفرها إلى "**إنجلترا**" . وقد أريتني هذه الصور ، وقلت لك : إن نظري ضعيف ، وكانت السيدة قد جاءت بعد الغروب ، ولهذا لا أستطيع التعرف عليها حتى لو رأيتها شخصيا .

وهنا أقبل " **بوارو** " وقال للبواب :

– هل كانت طويلة أم قصيرة ، بدينة أم رفيعة ، أنيقة أم . . .

وقاطعه البواب قائلا :

– لقد لفتت نظري بأناقتها فقط .

– آه . . إذن فهي تبدو في ثوب السباحة أجمل ما تكون . .

فقال البواب دهشا :

– ثوب السباحة !

– نعم . . إن المرأة الأنيقة تزداد جمالاً في ثوب السباحة انظر إلى هذه الصورة!

ثم أطلعه على صفحة المجلة التي بدت فيها صورة السيدة " **هربري** " وهي تأخذ حمام شمس على رمال " **لابنيت** " مع أحد الممثلين الإنجليز .

نظر البواب برهة طويلة في الصورة وأخيرا قال :

– أعتقد أنها هي . .

– حسنا جدا . . شكرا يا " **جورج** " . .

ثم التفت إلي " **فورنيه** " وأردف قائلا :

– هلم يا عزيزي إلى أقرب مطعم . . فإنني أشعر بالجوع .

وعلى مائدة الطعام ، أطلع " **بوارو** " المفتش " **فورنيه** " على المفكرة السوداء بعد أن ذكر له كيف استطاع أن يظفر بها من السيدة " **جراندير** " ، وأخذ الاثنان يفحصان الأرقام والرموز والأسماء الواردة بها وقال " **فورنيه** " :

– الواضح أن هناك خمس حالات يهمنا أمرها في هذه المفكره .

فأومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– نعم .

كانت هذه الحالات هي :

ج . ل 52 – السيدة إنجليزية – زوج .

ر . ت 362 دكتور – "**هارلي ستريت**" .

م . ر 24 آثار مزيفة .

إكس . ف ب 724 إنجليزي – اختلاس .

ج . ب 45 محاولة قتل – إنجليزي .

قال " **فورنيه** " :

– الحالة الأولى " السيدة إنجليزية – زوج " قد تنطبق على السيدة " **هربري**" . فهي مغامرة مدمنة . وهذا الإدمان هو الذي يجعلها تقترض مالا من امرأة مثل السيدة " **جيزيل** " ، وكلمة زوج تدل على أن الزوج هو الذي سيدفع الدين ، أو أن السيدة " **جيزيل** " كانت تعرف سرا يمكن أن تفشيه للزوج إذا ماطلت السيدة "**هربري** " في الدفع .

أومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– يؤيد هذا أنها هي التي زارت السيدة " **جيزيل** " في الليلة السابقة على سفرها بالطائرة .

– معنى هذا أنها تبعتها من " **لابنيت** " إلى "**باريس**" .. أي أنها كانت في حالة حرجة تبلغ حد اليأس !

– نعم .. نعم .. هذا محتمل جدا ، ولنستمر .. إن الحالة الثانية دكتور "**هارلي ستريت**" قد تنطبق على صاحبنا الدكتور " **برايانت** " إن هذا مجرد احتمال . ولكن ينبغي ألا نهمل أمره . وعلى صديقنا " **جاب** " أن يقوم بتحرياته في هذا المجال .

وقال " **فورنيه** " :

– أما الحالة الثالثة " آثار مزيفة " فقد تنطبق على " **دي بونت** " الأب والابن، ولكنني شخصيا أعتقد أنهما بعيدان عن أمر كهذا . لأنهما كانا – ولا يزالان – موضع احترام وتقدير الجميع .

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– لا تنس يا عزيزي أن المحتال يعتمد عادة على مكانته واحترام الجميع له قبل أن ينكشف أمره .

– نعم .. نعم .. هذا صحيح .

– إن السمعة الطيبة هي رأس مال المحتال .. ولولاها لما استطاع أن يوقع أحدا في حبائله .

– هذا صحيح .. ولكن .. لننظر في الحالة الرابعة " إنجليزي – اختلاس " إن هذه الحالة لا تدل على شيء محدد .. فمن المختلس ؟ كاتب في بنك ؟ صراف؟ أي شخص في مركز كبير بإحدى الشركات ، ومن ثم لا تنطبق على طبيب أسنان أو مؤلف ، أو طبيب باطني . ولكنها تشير إلى رجل مثل " **جيمس رايدر**" ، مدير شركة كبيرة .. ربما اختلس مبلغا ضخما من أموالها وحاول إعادته بعد أن اقترض من السيدة " **جيزيل** "

أما الحالة الأخيرة " محاولة قتل – إنجليزي " فإنها من الممكن أن تنطبق على أشخاص كثيرين .. على المؤلف والطبيب ورجل الأعمال والسيدة المقامرة والعاملة في صالون التجميل !

وبعد أن دفع " **بوارو** " الحساب قال لـ " **فورنيه** " :

– إلى أين بعد ذلك يا عزيزي ؟

– إلى إدارة الأمن في انتظار معلومات .

– حسنا .. لسوف أصحبك إلى هناك . وبعد ذلك سأقوم ببعض التحريات الخاصة التي قد أحتاج إلى معاونتك فيها .

وفي إدارة الأمن ، علم " **فورنيه** " من مساعديه أن أحد تجار الآثار ويدعى "**زيروبولس** " باع قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام أنبوبة نافخة ومن ثم قرر المفتش و " **بوارو** " أن يذهبا لا ستجواب التاجر ..

كان متجر الآثار يقع في شارع " **سان أورنوريه** " ، وكان مليئا بمختلف

التحف والقطع الأثرية من مختلف أنحاء العالم . أما " **زيروبولس** " نفسه فكان كهلا بدينا قصير القامة ، ثرثارا مزهوا بما لديه في المتجر من روائع الآثار التي ظفر بها بأثمان بخسة ولما سئل عن الأنبوبة النافخة التي باعها منذ ثلاثة أيام ، قال :

– آه . . الأنبوبة النافخة وسهامها الصغيرة . . لقد بقيت عندي سنوات . ثلاث سنوات على الأقل . . وأذكر أني اشتريتها من أحد البحارة بأربعة فرنكات . . فهل تدري بكم بعتها يا سيدي . . بأربعمائة فرنك ! لمن ؟ لأحد الأمريكيين .

– أحد الأمريكيين ؟!

– نعم . . نعم . . كان أمريكيا بلا شك ! حقا لم يكن الامريكي النموذجي . . أعني الأمريكي الذي لا يعرف شيئا ولا يفهم شيئا أي الذي يريد أية قطعة آثار ليحتفظ بها ، وإنما كان أمريكيا واعيا يعرف ماذا يريد . إلا أنه فاجأني حين دفع المبلغ الذي قدرته للأنبوبة والسهام ولم يساوم . . وكان في مقدوري أن أطلب المزيد . . ولكنني لم أتردد في الاتصال برجال الشرطة حين قرأت ذلك الخبر عن مقتل السيدة " **جيزيل** " ، وعن الأنبوبة النافخة والشوكة المسممة .

– شكرا يا سيد " **زيروبولس** " على تعاونك مع رجال الأمن . . ولكن هل يمكنك أن تتعرف على الأنبوبة النافخة إذا رأيتها . . إنها في إدارة اسكتلانديارد الآن . ومن الممكن أن نصحبك إلى "**لندن**" للتعرف عليها .

فقال " **زيروبولس** " وهو يقبض بيده على المكتب :

– إن الأنبوبة النافخة التي بعتها للأمريكي كانت بهذا الطول . . وبهذا السمك . . ولونها فاتح . . وكان معها ثلاثة سهام صغيرة كالشوكات وفي نهاية كل شوكة ندفة من الحرير الأحمر .

– الحرير الأحمر ؟

– نعم يا سيدي .. الحرير الأحمر الباهت بعض الشيء .

– هذا عجيب ؟ هل أنت واثق بأن إحداها لم تكن لها ندفه حريرية سوداء أو صفراء .

فلما هز التاجر رأسه ، قال " **فورنيه** " لـ " **بوارو** " :

– هل يمكن ألا تكون لهذه الأنبوبة المبيعة علاقة بالجريمة . إنني أريد وصفا دقيقا لهذا الأمريكي يا سيد " **زيروبولس** " .

فهز التاجر كتفيه وقال :

– كان أمريكيا .. صوته من أنفه .. ويمضغ اللبان ..

ويضع على عينيه نظارة سميكة الإطار ، ركيك الحديث بالفرنسية .. طويل القامة .. في منتصف العمر .. أقل من الأربعين .

ولما أطلعه " **فورنيه** " على صور ركاب الطائرة ، هز التاجر رأسه قائلا إن الأمريكي ليس واحدا منهم .

ولما خرجا من المتجر قال " **فورنيه** " :

– يبدو أننا لم نظفر بشيء من هذا التاجر !

ابتسم " **بوارو** " قائلا :

– من يدري .. إن المعلومات التي يبدو أنه لا جدوى منها الآن قد تفيدنا في المستقبل ، هلم الآن إلى شارع " **بوليفادي كابوكينز** " .

– لماذا ؟!

– لنسأل بعض موظفي مكتب شركة طيران " **يونيفرسال** " .

ولكننا قمنا بالتحريات اللازمة هناك دون أن يظفر رجالي بشيء .

– إننا لن نخسر شيئا . كما أن العبرة بالسؤال إذا أردت أن تعرف الإجابة عن شيء معين .

– وهل هناك شيء معين تريد أن تعرفه في مكتب الشركة ؟

– نعم .

وفي مكتب الشركة ، استقبلهم المدير الذي قال : إنه يدعى " **جول بيرو** " ، وإنه تحت أمرهما في كل ما يريدان معرفته .

قال له " **بوارو** " :

– إن الأمر كما تعلم يتعلق بمقتل السيدة " **جيزيل** " ، ونريد أن نعرف بعض الحقائق على وجه التأكيد ، مثلا متى حجزت السيدة " **جيزيل** " مقعدها ؟

– أعتقد أننا أجبنا عن هذا السؤال من قبل .. لقد حجزت مقعدها بالتليفون في مساء يوم 17 الجاري .

– هل كان الحجز لرحلة الساعة 12 في اليوم التالي ؟

– نعم يا سيدي .

– ولكنني فهمت من خادمتها أنها اعتادت أن تسافر في رحلة الصباح .. أي في الساعة التاسعة إلا ربعا .

– نعم ... نعم ... لقد سألت الخادمة عن مقعد في رحلة الصباح ، ولكننا قلنا لها إن المقاعد كلها محجوزة ، فطلبت حجز مقعد في رحلة الظهر .

– آه .. فهمت . ولكن .. الأمر عجيب ؟

– عجيب لماذا ؟

– لأن صديقا لي كان في رحلة الصباح إلى "**إنجلترا**" في ذلك اليوم وقال : إن نصف مقاعد الطائرة كانت خالية .

فراح مدير المكتب يتصفح دفترا أمامه وهو يقول :

– ربما أخطأ صديقك في ذكر اليوم لعله رحل في اليوم الأسبق أو التالي .

– لا .. لا .. لقد رحل في نفس يوم وقوع الجريمة .

فاضطرب مدير المكتب وتفصد العرق على جبينه وتمتم قائلا :

– ربما .. ربما .. ربما قد حدث خطأ على نحو ما .. فركز " **بوارو** " نظراته عليه وقال :

– ألا يحسن أن تخبرنا بالحقيقة يا سيد " **بيرو** " ؟

ازداد ارتباك مدير المكتب ، وقال له " **فورنيه** " :

– إن الأمر أخطر من أن تحاول إخفاء شيء يا سيد " **بيرو** " .. الأفضل أن تذكر لنا كل شيء وإلا اعتبرناك شريكا في الجريمة ، فانهار الرجل وقال :

– إنني لم أكن .. أكن أعرف ماذا سيحدث ..

– كم أعطاك .. ومن هو ؟

– أعطاني خمسة آلاف فرنك .. ولم أكن أعرف الرجل من قبل .. إن مستقبلي قد ضاع .

فقال " **فورنيه** " بحدة :

– إن مستقبلك سيضيع حتما إذا لم تخبرنا بالحقيقة كاملة .. ازداد تفصد العرق على وجه " **جول بيرو** " وهو يقول :

– لم أقصد الإساءة إلى أحد .. والله يشهد . لقد جاء إليّ وطلب حجز تذكرة للسفر إلى "**إنجلترا**" في اليوم التالي ، وقال إنه يريد أن يقترض مبلغا من المال من السيدة " **جيزيل** " ، ولكنه أراد كما قال ، أن يقوم بعملية الاقتراض في مكان بعيد عن الأنظار .. في طائرة مثلا . وكان يعرف أنها ستطير إلى "**إنجلترا**" في اليوم التالي ، وإن كل ما علي أن أحجز لها تذكرة في رحلة الساعة الثانية عشرة ... ليكون معها .. لأنه سيطير إلى "**إنجلترا**" في نفس الرحلة .. وطلب مني أن أحجز لها المقعد رقم 2 حتى يكون معها بعيدا عن أنظار الركاب، ولم أر في هذا أي ضرر وكل ما خطر ببالي أنها إحدى نزوات الأمريكيين .

– الأمريكيين ؟!

– نعم .. لقد كان رجلا أمريكيا .

– صفه ؟

– يبدو طويلا ، محني القامة قليلا ، في منتصف العمر .

يضع على عينيه نظارة سميكة الإطار ، وله لحية صغيرة .

– وما رقم المقعد الذي احتجزه لنفسه ؟

– المقعد رقم ١ ليكون بجوار السيدة " **جيزيل** " .

– وبأي اسم ؟

– " **سيلاس** " .. " **سيلاس هاربر** " .

– لم يكن في الطائرة أحد بهذا الاسم ؟ ولم يكن على المقعد رقم 1 أحد ؟

– لا أعرف شيئا أكثر مما قلت يا سيدي .

فقال له " **فورنيه** " :

– لقد ارتكبت خطأ كبيرا بتكتمك هذا الأمر عن رجال المباحث يا سيد "**بيرو**" .. وسوف ننظر في أمرك فيما بعد .

ولما انصرف مع " **بوارو** " عن المكتب قال له :

– ما الذي جعلك ترتاب في أقوال هذا الرجل يا سيد " **بوارو** " ؟

– شيئان .. فقد سمعت في أثناء عودتنا بالطائرة أحد الركاب يقول إن رحلة الصباح في يوم الحادث ، كان نصف المقاعد فيها خاليا . هذا بينما قالت لنا "**إيليز** " : إنها علمت من مكتب الشركة أن المقاعد كلها كانت محجوزة في رحلة الصباح بنفس اليوم . أي هناك تناقض بين ما قالته "**إيليز**" ، وبين ما سمعته من راكب الطائرة . فإذا عرفنا أن السيدة " **جيزيل**" بشهادة المضيف الأول بالطائرة – معتادة على السفر إلى "**إنجلترا**" في رحلة الصباح ، أدركنا أن هناك شخصا ما أراد أن يجعلها تسافر في رحلة

الظهيرة. وإذا صح هذا ، فلماذا كذب مدير المكتب وقال إن مقاعد رحلة الصباح كلها محجوزة ؟

صمت " **بوارو** " برهة قبل أن يستطرد قائلا :

– إذا لم يكن مدير المكتب مخطئا ، فهو كاذب . فلماذا ؟

فأومأ " **فورنيه** " برأسه وقال :

– لقد ثبت لنا أنه كذب على " **إيليز** " ليظفر بخمسة آلاف فرنك من ذلك الأمريكي المجهول .

وبعد برهة صمت قال :

– ولكن .. مادور هذا الأمريكي في الأمر كله ؟ إن المسألة تزداد تعقيدا مع كل خطوة . فبعد أن بدا لنا أننا وراء سيدة .. وهي السيدة " **هربري** " .. إذ بنا نجد أنفسنا وراء رجل .. رجل أمريكي مجهول ؟

فأومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– ليس من الضروري أن يكون الرجل المجهول أمريكيا حقا ..

يكفي أن يخرج صوته من أنفه ، وأن يضع نظارة سميكة الإطار على عينيه، وأن يمضغ اللبان ، وأن يتكلم الفرنسية بركاكة ليبدو أمريكيا .

وابتسم لنفسه وتناول من جيبه مجلة الاسكتش وراح يتأمل إحدى الصور بها فقال له " **فورنيه** " :

– لم تنظر إلى هذه الصورة على هذا النحو ؟

– إن السيدة " **هربري** " تبدو رائعة في ثوب السباحة !

– أتعتقد أن لها يدا ؟ لا .. إنها سيدة رقيقة لا يمكن أن تبدو في هيئة رجل أمريكي طويل القامة !

فقال " **بوارو** " بذهن شارد :

– ومن قال إنها هي الأمريكي المجهول ؟

- 11 -

وقف الأمير " **هربري** " الشاب بجوار مائدة الطعام في قاعة القصر السفلى وراح يتناول شريحة من اللحم البارد وهو شارد الذهن .

كان شابا في نحو السابعة والعشرين ، على شيء من الوسامة ، رياضي الجسم، متوسط الذكاء ، ولكنه طيب القلب وبعد أن تناول قهوته ظل مترددا برهة .. وأخيرا اجتاز القاعة وصعد الدرجات إلى غرفة بالطابق الأعلى ، ونقر على بابها حتى سمع صوتا نسائيا عذبا يقول :

– ادخل .

دخل إلى غرفة نوم فاخرة .. وكانت " **سيسيل** " زوجته الشابة ، راقدة في فراش وثير ، ليس عليها إلا غلالة نوم رقيقة وشعرها الذهبي يتهدل على كتفيها وبجوار الفراش منضدة عليها طعام الفطور . وكانت تفتح خطاباتها، بينما أخذت وصيفتها في ترتيب الغرفة .

كان المنظر في جملته يمكن أن يبهر أنفاس أي رجل يحب الجمال الصارخ ، ولكنه ، أي المنظر ، لم يحرك أية إحساسات في نفس الأمير ، ومن عجب أن هذا الشاب نفسه ، كان منذ ثلاث سنوات فقط ، يكاد يخرج عن طوره كلما راى " **سيسيل** " تبتسم له أو تلمس يده ، لقد أحبها بجنون .. ولكنه لم يلبث أن أفاق من هذا الحب .. بل لم يلبث أن فوجئ بهذا الحب يتحول إلى احتقار وكراهية بسبب تصرفات " **سيسيل** " معه .

قالت له في دهشة مصطنعة :

– أهذا أنت يا " **ستيفن** " ؟

– أريد أن أتحدث معك على انفراد .

قالت السيدة " **هربري** " لوصيفتها :

– دعينا الآن يا " **مادلين** " .

أرسلت الوصيفة الفرنسية " **مادلين** " نظرة خاطفة إلى الأمير الشاب ثم قالت وهي تنصرف :

– حسنا يا سيدتي :

انتظر الأمير حتى أغلقت الوصيفة الباب وراءها ثم قال :

– أريد أن أعرف يا " **سيسيل** " ماذا تريدين من وراء حضورك إلى هذا القصر؟

فهزت كتفيها الجميلتين وقالت :

– ولماذا لا أحضر ؟

– لماذا لا تحضرين ؟ إن هناك أسبابا كثيرة تمنعك من الحضور .

– أوه ؟ أية أسباب ؟

– ألم نتفق على أن نبقي أمام الناس زوجين ، ولكن كل منا يعيش حياته الخاصة بعيدا عن الناس ؟ ألم نتفق على أن تعيشي في البيت الكبير بالمدينة، وأن تفعلي ما تشائين ، في الحدود المتفق عليها ، بالمرتب الكبير الذي أعطيه لك كل شهر ! فلماذا هذه العودة المفاجئة ؟

ومرة أخرى هزت " **سيسيل**" كتفيها الجميلتين وقالت :

– رأيت أن هذا أفضل .

– هل تعنين أنك تريدين المزيد من المال ؟

– أوه . . لشد ما أكرهك ؟ إنك أحقر إنسان في الدنيا .

– حقير لأني رهنت ممتلكاتي بسبب بذخك وإسرافك وإدمانك المقامرة ؟

– وماذا تريد مني أن أفعل ؟ هل كنت تعتقد أني سأعيش معك في هذا الجو الريفي لنقضي الوقت في الصيد والإشراف على الزراعة والحديث مع الجيران الريفيين ولعب البريدج !!

– إن بعض النساء يستمتعن بهذه الحياة .

– نعم .. نساء مثل جارتك " **فينتيا كير** " ؟ لماذا لم تتزوجها ؟

– لأن الفرصة ضاعت .. لأني تزوجتك .

فأرسلت " **سيسيل** " ضحكة عالية ساخرة وقالت :

– وأنت الآن تتمنى أن تتخلص مني ، ولكنك لا تستطيع ..

– هل هناك ما يدعو لمواصلة الحديث في هذا الأمر ؟

فلما هزت كتفيها قال :

– والآن .. هل يمكن أن أعرف سبب مجيئك إلى هنا ؟ !!

– لقد أعلنت في جميع الصحف أنك غير مسؤول عن ديوني ، فهل تعتقد أن هذا تصرف إنسان مهذب ؟

– إنني اتخذت هذه الخطوة وأنا آسف . لقد حذرتك من قبل كثيرا ، وسددت ديونك الثقيلة مرتين ، ولكن لكل شيء حدود . إن إدمانك المقامرة .. ولكن لا داعي للخوض في هذا الموضوع .. المهم .. لماذا جئت إلى ضيعة "**هربري** " وقد كنت دائما لا تطيقين الإقامة بها ؟

– أرى أنه من الأفضل أن أبقى هنا في الوقت الحاضر .

– لماذا ؟ هل .. اقترضت مالا من تلك .. تلك المرابية المدعوة السيدة "**جيزيل**" ؟

– لا .. لا بالتأكيد !

اسمعي يا " **سيسيل** " .. إذا كان اسمك في أوراق هذه المرأة فالواجب أن تخبريني حتى أهتدي إلى مخرج من هذا الحرج إن رجال المباحث في " **فرنسا**" و"**إنجلترا**" لن يهدءوا حتى يعرفوا كل شيء عن عملاء هذه المرأة . لقد ثبت أنها ماتت مقتولة ، ومعني هذا أن التحريات لن تتوقف حتى يعرف القاتل .

– ألم أشهد في المحكمة بأني لا أعرفها ولم يكن بيني وبينها أي نوع من

المعاملة ؟

– إن هذا لا يعني شيئا ، لأن رجال المباحث سيعرفون الحقيقة حتما .

فجلست " **سيسيل** " غاضبة في فراشها وقالت بحدة :

– لعلك تظن أنني قتلتها ! لعلك تتخيل أنني وقفت في تلك الطائرة ونفخت الشوكة المسممة لتصيبها في مقتل !

ثم أردفت قائلة بغضب متزايد :

– ثم ما معنى اهتمامك المفاجئ بأمري ! لقد أصبحت تكرهني ولا تطيق معاشرتي ، بل لعلك تتمنى أن أشنق غدا فلماذا تتظاهر بالاهتمام الآن ؟

– إن الذي يهمني هو اسم العائلة وسمعتها .. لاتنسي أنك لا تزالين تحملين اسمي . وأنا لا أريد أن يمرغ هذا الاسم في الوحل .

ثم استدار وغادر الغرفة .. وقال لنفسه وهو يغادر القصر :

" أكرهها " ، نعم .. إنني أمقتها .. أتمنى لو أنها علقت على حبل المشنقة غدا؟ "

- 12 -

قصدت " **جين** " إلى محل عملها في صباح اليوم التالي للتحقيق ، وكانت أعصابها متوترة وهي لا تدري كيف سيكون موقف السيد " **أنطوان** " صاحب الصالون منها ، وقد حدث ما توقعت لقد راح يؤنبها ، لأنها ركبت رأسها وذهبت لقضاء هذه الفترة في مصيف الطبقة الثرية ، ثم لم تكتف بهذا وإنما عادت من " **باريس** " في طائرة وكان الأجدر بها أن تعود في القطار كما يفعل المتواضعون من الناس .

وأخيرا سمح لها بمواصلة العمل ..

قالت لها زميلتها " **جلاديس** " وهي تغمز لها بعينيها :

– لا تهتمي بما قال لك يا عزيزتي . إنه لن يستطيع الاستغناء عنك رغم كل تأنيبه . آه .. ها هي ذي زبونتي البغيضة قد أقبلت .. ومعها كلبها المشاغب .

انصرفت " **جين** " إلى عملها في المقصورة المجاورة ، وأخذت تتلقى تعليمات الزبونة التي كانت تريد أن تصبغ شعرها بلون الحناء القاتم .

وفجأة قالت لها السيدة :

– أأنت الفتاة التي شهدت في التحقيق أمس .. ؟ أعني التي كانت بالطائرة؟

– نعم يا سيدتي ..

– لا شك أن الموقف كان مثيرا جدا ..

– الواقع أنه كان أدعى إلى الألم منه إلى الإثارة !

ولكن الزبونة استطردت في أسئلتها : كيف كان منظر السيدة عندما اكتشفوا وفاتها ؟ هل كان في الطائرة اثنان من رجال المباحث الفرنسية حقا؟ أحقا ما يقال بأن الأمر يتعلق بفضيحة في الحكومة الفرنسية ! أكانت السيدة " **هربري** " بين ركاب الطائرة كما يقال ؟

وهكذا كان موقف كل زبونة مع " **جين** " .. بل كانت الزبونات يرسلن إليها صديقاتهن – كعميلات جديدات – ليصففن ويصبغن شعورهن بيدي الفتاة التي كانت في الطائرة وشهدت الحادث بعينيها ! .

كانت النتيجة عكس ما توقعت " **جين** " أو " **أنطوان** " .. فقد ازدهرت الأعمال في صالون التجميل ، وتضاعف عدد العميلات وأصبحت " **جين** " العاملة المطلوبة من الجميع . وقررت " **جين** " أن تستفيد من هذه العملية بدورها ، فتقدمت بجرأة إلى السيد " **أنطوان** " ذات صباح وقالت له بحزم :

– إنني أريد زيادة مرتبي بنسبة 25% .

فحملق في وجهها وقال محتجا :

– كيف تطلبين هذا وكان الواجب أن تحمدي الله لأني استبقيتك للعمل بعد كل ما حدث !

– إن وجودي هنا جعل الكثيرات من العميلات يترددن على الصالون إكراما لي ولسماع القصة كلها من شفتي .

ولم يسع " **أنطوان** " في النهاية إلا أن يحقق رغبتها حين هددته بترك العمل معه والالتحاق بصالون آخر .

ازدادت سعادة " **جين** " حين ذهبت للعشاء مع " **نورمان جيل** " طبيب الأسنان الوسيم ، وعلى مائدة العشاء عرف الاثنان أنهما يكادان يتفقان في كل شيء .. يحبان نفس ألوان الطعام ويكرهان الألوان الأخرى .. يحبان " **جلين فورد** " و"**لانا تيرنر** " ولا يطيقان " **مارلون براندو** " و " **بريجيت باردو** " ، ويعجبان بالنساء الرشيقات ، وينفران من البدينات ، ويميلان إلى الأماكن الهادئة وينزعجان من الأماكن الصاخبة .

وبدا لـ " **جين** " أنها معجزة أن يتفق اثنان في كل شيء على هذا النحو ..

وذات يوم سقطت بطاقة " **نورمان** " من حقيبة يدها وهي تفتحها فأسرعت زميلتها " **جلاديس** " تقول لها :

– أخيرا أصبح لك صديق يا " **جين** " ..

– نعم

– ومن هو ؟

– شاب .. طبيب أسنان .. التقيت به في مصيف " **لابنيت** " .. ثم في طائرة العودة ..

– طبيب أسنان ، لابد أن أسنانه تبدو بيضاء جدا حين يبتسم !

– إنه خمري الوجه أزرق العينين ..

– كل إنسان يمكن أن يبدو خمري الوجه بتعريض وجهه للشمس أو بزجاجة ثمنها شلنان في الصيدلية . ولكن ماذا تراه يقول لك حين يقبلك ؟ أيقول "افتحي فمك أوسع " ؟

– ما هذه الحماقة يا " **جلاديس** " ؟

◆◆◆◆◆

ذهبت " **جين** " في تلك الليلة لتتناول عشاءها في مطعم صغير وبعد أن جلست إلى مائدة وطلبت العشاء راحت تتسلى بقراءة إحدى المجلات . وكان ثمة رجلان فرنسيان جالسين إلى مائدة مجاورة ، أحدهما كهل ، والآخر شاب ، وكان الشاب لا يكف عن اختلاس النظر إليها وهو يبتسم .. وأخذت " **جين** " تحاول أن تتذكر أين رأته من قبل وحينما كانت تحاول أن تتذكر إذ بالشاب ينحني لها باسما ويقول :

– معذرة يا آنسة .. ألا تعرفينني ؟

تأملته " **جين** " طويلا .. كان شابا ذهبي الشعر ، جذابا إلى حد يلفت النظر. وعاد يقول :

– إننا لم نتعارف في الواقع .. إلا إذا كان التعارف أننا شهدنا معا في تحقيق مقتل السيدة " **جيزيل** " .

فتمتمت " **جين** " قائلة :

– آه .. بالتأكيد .. ما أضعف ذاكرتي ! إنني أذكر أنني رأيتك حقا .. إنك ..

– إنني " **جان دي بونت** " ..

ابتسم لها وهو ينحني بأسلوب مهذب زاده جاذبية في نظرها ..

وقالت بعد برهة :

– إنك عالم الآثار أليس كذلك ؟

– بلى . .

– لم لا تزال في "**إنجلترا**" ؟

– إن أبي سيلقي محاضرة في الجمعية الأسيوية الملكية . . وسوف نعود إلى "**فرنسا**" غدا .

– أهكذا ؟

– ألم يقبضوا على المجرم بعد ؟

– لا . . لم يقبضوا على أحد . . بل إن الصحف لم تعد تشير إلى القضية ويبدو أنهم نفضوا أيديهم منها .

هز " **جان** " رأسه وقال :

– لا . . لا . . إنهم لن ينفضوا أيديهم من أمر كهذا ولكنهم يعملون في صمت .

فقالت " **جين** " :

– من تظن أنه المجرم ؟ !

هز كتفيه وقال :

– لست أنا على كل حال : لقد كانت دميمة جدا .

فابتسمت " **جين** " وقالت :

– الأفضل أن تقتل امرأة دميمة من أن تقتل امرأة جميلة .

– لا . . لا . . إذا كانت المرأة جميلة ، فإن الإنسان يحبها . والإنسان لا يقتل من يحب عادة .

فابتسمت " **جين** " وقالت :

– إنك عالم آثار . . أليس كذلك ؟

أنصتت " **جين** " إلى حديثه عن عمله ، وأخيرا تنهدت وقالت :

– إنك شاب سعيد الحظ حقا .. لقد رأيت كثيرا من بلاد العالم .

– أتحبين أن تسافري إلى مختلف بلاد العالم يا آنسة .. ؟

– إن هذه أمنية عزيزة .. ولكن .. لا أظن أنها ستتحقق يوما ..

صمت " **جان** " برهة ثم قال :

– أتسمحين يا آنسة ! إنني سأعود إلى "**فرنسا**" غدا مساء .. فهل يمكن .. هل يمكن أن .. أن تقبلي دعوتي للغداء .. غدا ، هل يمكن أن تحققي لي هذه الأمنية ؟

فهزت رأسها وقالت :

– كنت أتمنى أن أقبل دعوتك .. ولكن .. ولكنني لا أستطيع غدا على الأقل..

فارتسم الأسف على وجهه وقال :

– لسوف أعيش على هذه الأمنية إلى أن تتحقق يوما !

فابتسمت وقالت :

– من يدري ، فقد نلتقي يوما على غير موعد كما حدث الآن

– هذا ما أرجوه !

- 13 -

قال " **نورمان جيل** " لسكرتيرته الآنسة " **روس** " وهو يتلفت في جوانب عيادته المهجورة :

– لا داعي لأن نكذب على أنفسنا . إن جميع عملائنا قد امتنعوا عن الحضور لمواصلة العلاج . ولم يحضر مرضى جدد .. وهذا واضح المعنى .. إنهم جميعا لا يريدون أن يضعوا أنفسهم بين يدي طبيب تدور حوله الشبهات في جريمة

قتل . وإلى أن يقبضوا على المجرم ، فسوف نظل على هذه الحالة . ولا يدرى أحد متى سيتم القبض عليه . إن الحل الوحيد هو أن أهاجر إلى "**كندا**" لأبدأ حياتي العملية من جديد ..

ثم ابتسم في أسف وأردف قائلا :

– ولهذا يحسن أن تبحثي لك عن عمل آخر مع طبيب آخر يا آنسة "**روس**" .. إننا الآن في سفينة غارقة ..

فقالت الممرضة بحماس :

– أوه .. إنني لا أفكر في التخلي عنك يا سيد " **جيل** " ..

– نعم .. نعم .. ولكن يجب أن تواجهي الواقع ..

◆◆◆◆◆

وفي مساء اليوم نفسه ، جلس " **نورمان جيل** " لتناول العشاء مع " **جين جراي** " في مطعم أنيق هادئ ، ورغم محاولاته لكي يبدو مرحا إلا أن القلق كان واضحا في عينيه، مما جعل " **جين** " تقول له :

– "**نورمان**" ؟ إنك تبدو شديد القلق !

– نعم ..

– هل ساءت الأحوال في عيادتك ؟

– هذه هي الحقيقة يا " **جين** " ..

– إلى هذا الحد يرفض المرضى أن يعالجوا أسنانهم لدى طبيب ورد اسمه في جريمة قتل ؟

– إن لهم العذر بطبيعة الحال . . .

– ولكن الشبهات تدور حولنا جميعا !

– إن الأمر مختلف بيني وبينك .. إن عميلاتك لا يجلسن مستسلمات لك

كما يفعلن معي .. وهن أيضايجلسن في صالون " **أنطوان** " مطمئنات إلى وجود عدد كبير من العميلات والعملاء .أما عندي ، فإن الواحدة منهن ، أو الواحد منهم ، يجلس أمامي مستسلما وفي غرفة مغلقة .

– يا للظلم !

– نعم .. إنه لظلم فادح أن يخسر طبيب أسنان بارع مثلي عملاءه بسبب حادث لا يد له فيه ..

– يجب على رجال المباحث أن يجدوا حلا لهذه المشكلة .

وفي تلك اللحظة ، أمسكت " **جين** " بكمه وقالت له:

– انظر .. هو ذا السيد " **كلانسي** " .. مؤلف الروايات البوليسية .. الجالس بمفرده بجوار .. ما رأيك لو قمنا معا بتحريات خاصة عنه ؟

– ولكننا سنذهب بعد ذلك إلى السينما ..

– دعك من السينما الآن .. إنها فرصة سانحة لنقوم بتحريات خاصة عن أحد الركاب . ومن يدري فلعلنا نصل إلى شيء يساعد رجال الشرطة .

استجاب " **نورمان** " لحماستها وقال :

– حسنا .. إنه فرغ من عشائه .. يحسن أن نقوم الآن ونسبقه إلى الخارج حتى لا نلفت أنظاره إلينا .

نفذ الاثنان الخطة .. ولما خرج السيد " **كلانسي** " إلى شارع " **دين** " سارا في أعقابه ، وقالت " **جين** " :

– يحسن أن نتوقع أية مفاجأة .. كأن يستقل سيارة مستأجرة مثلا .

– وماذا في وسعنا أن نفعل إذا فعل هذا ؟

– إذا لم يساعدنا الحظ بسيارة أخرى تتبعه فسوف نفقد أثره !

ولكن السيد " **كلانسي** " لم يستقل سيارة مستأجرة أو غير مستأجرة ، وإنما سار ومعطفه على ذراعه ، في شوارع "**لندن**" ، وكأنه يسير على غير هدى ،

وكان مضطربا في سيره .. فمرة يسرع الخطى .. ومرة يبطئ .. وأحيانا يتوقف للفرجة على واجهات المتاجر ، وأحيانا أخرى يستدير ويعود أدراجه في نفس الشارع ومن ثم قالت " **جين** " بحماس :

– أترى .. إنه يخشى أن يكون هناك من يتبعه .

– أتعتقدين هذا ؟

– نعم .. فالإنسان لا يسير على هذا النحو إلا إذا كان يخشى أن يكون هناك من يقتفي أثره !

توقف السيد " **كلانسي** " أمام محل جزارة . وكان المحل مغلقا ولكنه أخذ ينظر إلى شيء في الطابق الأول ، فوق المحل مباشرة ، وفجأة سمعته " **جين** " يقول لنفسه بصوت مرتفع :

– مدهش .. إنه نفس الشيء .. يا للحظ السعيد !

ثم تناول من جيبه مفكرة وكتب فيها شيئا بعناية . ثم عاد يستأنف السير بنشاط مفاجئ ..

واتجه بعد ذلك رأسا إلى ضاحية " **بلومسيري** " . وكلما التفت وراءه بين الحين والآخر ، لاحظ الاثنان أن شفتيه تتحركان . وقالت " **جين** " :

– يبدو أنه في حالة قلق شديد ، لأنه يكلم نفسه دون أن يدري .

ولما توقف ليعبر الطريق ، اقتربت منه " **جين** " و " **نورمان** " ووقفا بجواره ، وكان يكلم نفسه حقا .. كان وجهه شاحبا مضطربا . وقد سمعاه وهو يقول :

– لماذا لا تتحدث هذه المجرمة ؟ لماذا ؟ لماذا لا تقول كل ما عندها ؟ لابد أن هناك سببا !

عبر السيد " **كلانسي** " الشارع ، ومن ورائه " **جين** " و " **نورمان** " ..

ومرة أخرى سمعاه يقول لنفسه حين بلغ الجانب الآخر من الشارع :

– لقد عرفت الآن .. دون شك ! لابد أن هناك ما يغلق فمها ويمنعها عن

الحديث بأية وسيلة .

انطلق السيد " **كلانسي** " يسير بخطوات واسعة ، ومعطفه على ذراعه يمسح أرض الشارع بطرفه المتدلي ، وأسرع الاثنان وراءه ، وأخيرا رأياه يتوقف فجأة أمام بيت خاص ويفتح بابه ثم يدخل .

تبادل " **نورمان** " النظرات مع " **جين** " ، ثم قال أخيرا :

– يبدو أن هذا بيته الخاص . .

ثم فكر قليلا وأردف قائلا :

– الآن تذكرت . . لقد قال في التحقيق : إنه يقيم في منزل خاص رقم 47 بشارع " **كاردنجتون سكوير** " .

تلفت الطبيب الشاب حوله وقال بعد برهة :

– ماذا نفعل الآن . . ؟

فتمتمت " **جين** " قائلة :

– ربما يخرج مرة أخرى بعد قليل . .

– لا أظن .

– على كل حال لقد سمعنا شيئا . . سمعنا أن هناك سيدة لابد أن تدلي بما لديها من أقوال .

قال " **نورمان** " وهو شارد الفكر :

– الأمر يبدو كأننا نعيش حقا في قصة بوليسية !

وعندئذ سمع الاثنان صوتا وراءهما يقول :

– طاب مساؤكما . .

ولما استدارا بسرعة ، رأيا صاحبنا القصير البدين الأصلع الرأس ذا الشارب الضخم يردف قائلا :

– آه . . عظيم جدا . . إن الجو لطيف ويغري بالمشي !

- 14 -

كان " **نورمان جيل** " أول من تمالك نفسه وتعرف على الرجل الغريب قائلا :

– آه . . إنه السيد " **بوارو** " . .

– ألا تزال تذكرني ! . . إذن فأنتما تشتبهان في السيد " **كلانسي** " المسكين؟

فردت " **جين** " قائلة :

– وكذلك أنت تشتبه في أمره ، وإلا لما جئت تحوم بالقرب من منزله . .

– إنني لا أستطيع أن أبتعد كثيرا عن مسرح الجريمة والمجرمين ، لأن هذه هي هوايتي وعملي في الحياة . .وقد علمتني تجاربي في هذا الميدان أن الجريمة التي لا يعرف مرتكبها ويحاكم وتثبت التهمة عليه ثبوتا قاطعا ، تظل كالسيف المصلت علي رقاب جميع الذين لهم علاقة بها كما هو الحال معنا . .

فقال " **نورمان جيل** " بحماس :

– ما أصدق هذا الكلام !!

وقالت " **جين** " :

– ونحن نعاني هذا فعلا . .

وفجأة قال " **بوارو** " بنشاط :

– مادام الأمر كذلك ، فيحسن أن نوحد جهودنا للبحث عن المجرم ، وقد كنت أنوي أن أقوم بزيارة المؤلف البوليسي العبقري السيد " **كلانسي** " . وأقترح أن تصحبني في الزيارة الآنسة "**جين جراي** " . . مارأيك يا آنسة في هذا الاقتراح ؟ ستكونين معي بمثابة سكرتيرة خاصة . ويكفي أن تمسكي في يديك مفكرة وقلما وتتظاهري بأنك تسجلين المعلومات بطريقة الاختزال .

فتمتمت " **جين** " في دهشة :

– إنني لا أعرف الاختزال .

– ليس من الضروري أن تعرفي شيئا لتتظاهري بالقيام به .. ويكفي أن تخطي بضعة خطوط ونقاط وحروف فيظن من يراك أنك تختزلين .. ألا يمكنك هذا ؟ حسنا .. أما أنت يا عزيزي " **نورمان جيل** " فأقترح أن نلتقي بك بعد ساعة .

– أين ؟

– ما رأيك في مطعم المونستيير ؟

– حسنا سنلتقي هناك بعد ساعة لنتبادل الآراء والملاحظات .

وبعد ذلك تقدم إلى جرس الباب وضغط عليه .

حاولت " **جين** " أن تحتج وهي تمسك بالقلم والمفكرة اللذين دسهما بين يديها، ولكن " **نورمان** " قال لها هامسا :

– لا داعي للامتناع .. إننا لن نخسر شيئا على كل حال .

ثم أردف قائلا لـ " **بوارو** " وهو يهم بالانصراف :

– حسنا .. إلى اللقاء بعد ساعة في المونستيير .

وفتحت الباب سيدة بدينة عبوس ، سوداء الملابس فقال لها " **بوارو** " :

– نريد مقابلة السيد " **كلانسي** " .

تراجعت السيدة قليلا .. ثم قالت وهي تسمح لهما بالدخول :

– الاسم يا سيدي ..

– " **هيركيول بوارو** " ..

تقدمتهما السيدة إلى غرفة في الطابق الأول وقالت بصوت مرتفع تعلن حضورهما للسيد " **كلانسي** " .

– السيد " **هيركيول بوارو** " ..

ولاحظ " **بوارو** " من النظرة الأولى أن السيد " **كلانسي** " – كما قال عن نفسه لرجال المباحث – رجل لا يعرف معنى الترتيب والنظام . فقد كانت كتبه وأوراقه متناثرة في أنحاء الغرفة ، وفوق الرفوف ، وعلى بعض المقاعد . وكانت

هناك أيضا ملفات من الورق المقوى ، وكمية من الموز في سلة ووسائد متناثرة ، وآلة موسيقية ، ومجموعة من أقلام الحبر ، وأشياء أخرى لا حصر لها .

كان السيد " **كلانسي** " وسط هذا كله يعالج آلة تصوير وبكرة فيلم ولكنه هتف قائلا حين رأى الزائرين :

– عجبا يسرني أن أراكما ..

قال " **بوارو** " :

– أرجو أن تكون قد تذكرتني ! هذه سكرتيرتي الآنسة " **جراي** " .

– آه .. كيف حالك يا آنسة " **جراي** " .. أرجو أن تكوني بخير .

ثم التفت إلى " **بوارو** " واردف قائلا :

– نعم أتذكرك بالتأكيد .. أين التقينا .. ألم نلتق في نادي "**كروسبونز**" ؟

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– كلا ، لم نلتق في هذا المكان . لقد كنا معا في الطائرة التي قتلت فيها السيدة " **جيزيل** " بالسهم المسموم .

– آه .. نعم .... نعم ... والآنسة " **جراي** " أيضا . كانت معنا ولكني لم أكن أعرف أنها سكرتيرتك . كنت أظن أنها تعمل في صالون للتجميل ، أو في شيء من هذا القبيل ؟

اضطربت " **جين** " ونظرت في ارتباك إلى "**بوارو**" ، الذي قال بهدوء :

– تماما .. وهي كسكرتيرة بارعة تضطر أحيانا إلى انتحال شخصية معينة في ظروف معينة !

– آه .. بالتأكيد .. بلا شك . نسيت . فأنت من رجال المباحث .. تفضلا بالجلوس ، لا .. لا تجلسي على ذاك المقعد يا آنسة " **جراي** " .. فإن عليه بقايا من عصير البرتقال .. هذا المقعد أفضل .

ثم أردف قائلا :

– إنني تحت أمركما ، وأعتقد أنني أعرف السبب في هذه الزيارة لا شك أنها بشأن مقتل السيدة " **جيزيل** " الواقع أنها جريمة عجيبة .. تماما كما يحدث في الروايات .. الأنبوبة الأثرية النافخة .. والأشواك المسممة ، إنني شخصيا كتبت رواية تدور حول موضوع الأنابيب النافخة والسهام الصغيرة المسممة التي تستعملها بعض القبائل البدائية في "**أمريكا الجنوبية**" .. أو على الأصح في جمهورية " **بيرو** " بالذات ، ولهذا اشتريت أنبوبة نافخة من هذا الطراز من متجر للآثار . ولما أردت أن أساعد العدالة في هذه القضية وأخبر المسؤولين بما أعرفه في هذا الشأن ، كانت النتيجة أنني أصبحت موضع الاشتباه .

– السيد " **كلانسي** " .. إنك رجل ذكي جدا وواسع الخيال . ومن سوء حظ رجال المباحث أنهم لم يلتمسوا مشورتك في هذه الجريمة ، ولكنني ، أنا "**بوارو**" ، أريد أن أعرف رأيك فيها .

واحمر وجه " **كلانسي** " من فرط الابتهاج وهو يقول :

– إن هذا أجمل ما سمعت في حياتي .

– إنك رجل خبير بنفوس المجرمين ، ولا شك أنه سيكون لآرائك قيمتها . وإنني لشديد الاهتمام لأعرف من هو القاتل في رأيك .

– الواقع أن هناك اختلافا كبيرا يا سيد " **بوارو** " بين ما يكتبه المؤلف وبين ما يواجهه في الحياة . ومعنى هذا أن الجريمة في الواقع لها مجرم حقيقي ، وليس لرجل المباحث السيطرة على الموقف ، أما الكاتب فإن له أن يحرك الأحداث والأشخاص كما يشاء ..

– ولكن من المفيد دون شك أن نناقش هذه الجريمة معا ..

– آه .. بالتأكيد .. بالتأكيد .

– لنبدأ مثلا من هو في رأيك المجرم ؟

– أعتقد أنه أحد عالمي الآثار الفرنسيين .

– لماذا ؟ .

– إنها مثلهما كانت فرنسية . وكانا يجلسان في أقرب مقعد إليها ، ولكن هذا كله مجرد استنتاج لا يقوم عليه أي دليل مادي .

– إن الامر يتوقف إلى حد كبير على الحافز إلى القتل .

– بالتأكيد .. بالتأكيد .. إن للحافز في كل جريمة دورا مهما جدا .

– إنني من المدرسة الجنائية القديمة التي تقول ابحث عن المستفيد من الجريمة .

– هذا صحيح . ولكن الأمر في هذه الجريمة ليس بمثل هذه السهولة . فإن للمجني عليها ابنة كما علمت . وهي التي سترث كل أموالها . ولكن قد يكون بين ركاب الطائرة من سيستفيد أيضا من مقتلها .. أعني أولئك الذين اقترضوا منها وعجزوا عن السداد .

بهذه المناسبة . من أين اشتريت الأنبوبة النافخة !

– اللعنة عليها .. إنها هي التي أثارت شبهات رجال المباحث حولي . لقد اشتريتها من متجر في شارع " **كروس رود** " ..

– أتذكر اسم صاحب هذا المتجر ؟

– إنه على ما أذكر متجر " ميشيل " للتحف والآثار .

لقد سألني عنه المفتش " **جاب** " ، ولابد أنه تحرى هذا الأمر الآن .

– إنني أسأل لسبب آخر ، فإني أريد شراء أنبوبة أخرى .. فإن مثل هذا النوع من الآثار لا يكثر في المتاجر .سأحاول على كل حال . اكتبي يا آنسة " **جراي** " اسم صاحب هذا المتجر.

❖❖❖❖❖

- 15 -

استقل " **بوارو** " و " **جين** " سيارة مستأجرة من أمام بيت السيد " **كلانسي** " إلى مطعم المونستيير حيث كان " **نورمان جيل** " جالسا في الانتظار .

قال " **نورمان** " بعد أن طلب " **بوارو** " حاجته من الطعام :

– حسنا .. ما وراءكما :

فقال " **بوارو** " :

– لقد أثبتت الآنسة " **جراي** " أنها سكرتيرة ممتازة .

فهزت " **جين** " رأسها وقالت :

– لا أظن هذا ولكن هل أنت تريد حقا عنوان متجر الآثار الذي حدثنا عنه ؟

– إنه قد ينفعنا يوما .

– ولكن إذا كان رجال المباحث ...

– إنني لا أوجه الاسئلة التي يوجهها عادة رجل المباحث .. ومع هذا فقد عرفوا أن الأنبوبة النافخة التي وجدت في الطائرة اشتراها رجل أمريكي من متجر آثار في "**باريس**" .

– من "**باريس**" .. وأمريكي ؟ ولكن لم يكن هناك أي أمريكي في الطائرة !

فابتسم لها " **بوارو** " وقال :

– هكذا يشاء القدر أن يجعل في الجريمة أمريكيا لكي تزداد غموضا .

فقال " **نورمان جيل** " :

– إن الذي اشترى الأنبوبة النافخة من "**باريس**" رجل ولا شك ؟

– نعم رجل .. ولماذا يكون امرأة ؟!

قالت " **جين** " :

– أيا كان هذا المشتري فهو ليس السيد " **كلانسي** " .. لقد كانت لديه

واحدة فلماذا يشتري أخرى .

فأومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– هكذا ينبغي أن ننظر إلى الموقف .. نشك في الجميع ، ثم نخرج الواحد بعد الآخر من دائرة الاتهام حتى نصل إلى المجرم .

قالت " **جين** " :

– وكم عدد الذين أخرجتهم من هذه الدائرة حتى الآن ؟

– ليسوا كثيرين يا آنسة . فالأمر كما تعلمين يتوقف على الحافز إلى القتل.

فقال " **نورمان** " :

– وما هو ذلك الحافز ؟

ثم توقف برهة وأردف قائلا :

– إنني لا أريد أن أتدخل في شؤون غيري .. ولكن أليس للسيدة " **جيزيل** " أوراق تثبت معاملاتها المالية مع الغير ؟

فهز " **بوارو** " رأسه وقال :

– لقد أحرقت كلها للأسف .

ثم أردف قائلا :

– ويبدو أنه كان للسيدة " **جيزيل** " سيطرة قوية على المقترضين منها . تعرف بعض أسرارهم الخطيرة ثم تتخذها سلاحا ضد من يماطل في السداد ، ولنفرض مثلا أنها علمت بوسيلة ما أن أحد عملائها يدبر جريمة قتل شخص آخر .

– هل هناك ما يدعو إلى هذا الافتراض ؟

فقال " **بوارو** " ببطء :

– أعتقد هذا .. لقد توصل رجال المباحث إلى دليل يؤيد هذا الافتراض .

ثم تأمل برهة أمارات الاهتمام المرتسمة على وجهيهما وقال وهو يتنهد :

– حسنا .. لنتحدث عن نقطة أخرى .. عن أثر هذه المأساة في حياة كل

منكما مثلا !

فقالت " **جين** " :

– رغم قسوة المأساة ، فقد أفادتني في عملي .

ثم تحدثت عن ارتفاع أجرها وقال " **بوارو** " :

– ولكنني أخشى أن تكون هذه الفائدة مؤقتة . فإن الناس عادة ينسون مثل هذه الأحداث في مدة لا تزيد على عشرة أيام .

ولكن " **نورمان** " قال :

– أخشى من ناحيتي أن تمتد آثارها إلى ما هو أكثر جدا من عشرة أيام .

ولما شرح موقفه في العيادة ، قال " **بوارو** " مواسيا :

– نعم .. إن الأثر قد يمتد معك عشرة أسابيع أو عشرة أشهر .. إن الإثارة تنتهي بسرعة .. أما الخوف .. فلا .

– أترى إذن أن أنفض يديّ من هذه العيادة ؟

– ألديك مشروع آخر لكسب الرزق !

– نعم .. أفكر في الهجرة إلى "**كندا**" أو إلى أي بلد آخر لأبدأ من جديد .

فقالت " **جين** " :

– إن هذا الأمر يؤسف له حقا !

نظر " **نورمان** " إليها طويلا .. وتظاهر " **بوارو** " بالانشغال بطعامه بينما قال " **نورمان** " لها :

– إنني شخصيا لا أريد أن أرحل .

وقال " **بوارو**" :

– إذا اكتشفنا المجرم ، فلن تضطر إلى الرحيل .

فقالت له " **جين** " بأمل :

– أتظن أن هذا في مقدورك حقا ؟

نظر إليها " **بوارو** " معاتبا وقال بحدة :

– إذا تناول أي انسان أية مشكلة بالمنطق والتحليل . . فلابد أن يجد لها حلا في النهاية .

– آه . . فهمت .

– ولكن يمكنني أن أسرع في حلها إذا وجدت العون .

– أي نوع من العون ؟

– عون من السيد " **جيل** " . . وربما منك فيما بعد ؟

فقال " **نورمان جيل** " :

– ماذا في وسعي أن أفعل ؟

فصمت " **بوارو** " برهة ثم قال :

– أخشى ألا توافق !

– لماذا ؟ !

– إنني أريد بصراحة أن أستعين بك في عملية ابتزاز للمال .

– ابتزاز للمال ؟

– نعم . . ابتزاز للمال بكل معناه الذميم !

– ولكن . . لماذا ؟

– لتحقيق غرض معين .

– وما هو هذا الغرض ؟

– هذا شأني . وهذه هي الخطة . لسوف تكتب رسالة أمليها عليك إلى السيدة " **هربري** " ، وتذكر على الظرف كلمة " خاص " وتطلب في الرسالة الإذن بالمقابلة لأنك على نحو ما قد علمت بعض المسائل الخاصة بعملاء السيدة "**جيزيل**" .

– وبعد ذلك ؟

وعندما تتم المقابلة ، ستقول لها أشياء أخبرك بها ، ثم تطلب مبلغ عشرة آلاف جنيه ثمنا لسكوتك .

– إنك مجنون ولا شك .

– لا .. لا .. إنني لست مجنونا .. قد أكون متقلب النزوات ، ولكنني قطعا لست مجنونا ..

– ولنفرض أن السيدة " **هربري** " استدعت رجال الشرطة ؟

أيرضيك أن أدخل السجن إرضاء لنزواتك ؟

– إنها لن تفعل هذا ؟

– ومن أدراك ؟

– إنني ، في الواقع ، أعرف ماذا أريد أن أفعل .

– أيا كان الأمر فإنني لست راضيا عن هذه المهمة .

– إنك لن تأخذ العشرة آلاف جنيه إذا كان هذا ما يزعجك .

– اسمع يا سيد " **بوارو** " .. إن عملا كهذا ربما يدمر مستقبلي كله ..

– أؤكد لك .. بل أقسم لك أن الأمر لن يصل إلى رجال الشرطة ..

– لعلها تخبر زوجها !

– إنها لن تفعل شيئا من هذا القبيل .

– إنني لا أتحمس لهذه المهمة .

ابتسم " **بوارو** " وقال :

– إنك تنفر من هذه المهمة لأنها لا تتفق مع مبادئك وأخلاقك وهذا ينم عن توافر الشهامة في أعماق نفسك . ولكنني أؤكد لك أن السيدة " **هربري** " لا تستحق كل هذه المشاعر السامية .. إنها ، بصراحة ، امرأة لا تعرف معنى الأخلاق الجميلة والمبادئ الطيبة .

– أيا كان أمرها فلا يمكن أن تكون هي القاتلة .

– لماذا ؟!

– لماذا ؟ لأنني و " **جين** " كنا جالسين في المقاعد المقابلة لها ، ولو أنها قامت بأية حركة تلفت الأنظار لرأيناها قطعا .

فهز " **بوارو** " رأسه وقال :

– إنك تقرر أشياء بلا دليل .. ولكنني شخص لا أستطيع أن أقول إن هذا لا يمكنه ارتكاب الجريمة ، أو هذا يمكنه مالم أكن واثقا تماما .. !

– مهما يكن الحال فأنا لا أحب أن ابتز المال من امرأة .

– أو .. الواقع أنه لن يكون هناك ابتزاز حقيقي .. إننا نريد فقط ان نهيئ جوا معينا ، لكي أتدخل أنا في الوقت المناسب .

– إذا انتهى بي الأمر إلى السجن بسببك .

– لا .. لا .. لا .. أطمئن من هذه الناحية .. إنني معروف جدا لدى رجال اسكتلانديارد ، وإذا حدث شيء فسوف أتحمل المسؤولية كلها . ولكن لن يحدث شيء غير ما أتوقع .

وافق " **نورمان** " في النهاية وقال متنهدا :

– حسنا .. سأفعل ما تريد وإن كنت غير راض عنه .

– حسنا .. اكتب الآن الرسالة التي سأمليها عليك وبعد أن كتب " **نورمان** " الرسالة ، قال له "**بوارو** " :

سأخبرك فيما بعد ماذا يجب أن تقول .. والآن خبريني يا آنسة " **جراي** " .. هل تذهبين إلى المسرح ؟

– نعم .. بين الحين والآخر ..

– حسنا .. هل رأيت ، على سبيل المثال ، مسرحية " الأعماق السفلى " .

– نعم .. رأيتها منذ شهر .. وهي مسرحية جميلة ..

– أمريكية .. أليس كذلك ؟

– بلى . . .

– هل تذكرين دور " هاري " الذي يمثله السيد " **ريموند باراكلو** "

– نعم . وكان رائعا في هذا الدور .

– أترينه جذابا !

– أعتقد هذا .

– وهل الجاذبية موهبة أم أنه ممثل بارع فعلا ؟

– أعتقد أنه ممثل بارع أيضا .

– إذن يجب أن أذهب لمشاهدته وهو يمثل .

حملقت " **جين** " إلى وجه " **بوارو** " في دهشة ! إنه رجل عجيب ينتقل من موضوع إلى آخر كطائر أحمق يرفرف من غصن إلى غصن بلا هدف .

ابتسم " **بوارو** " وكأنما قرأ مادار في ذهنها وقال :

– يبدو أنك غير راضية عني . . أو عن طريقتي في تناول الأمور .

– إنك تنتقل من ناحية إلى أخرى بسرعة .

– هذه أليست الحقيقة . . إنني أتناول الموضوع بالتحليل المنطقي ، ومن الخطأ أن يقفز الإنسان إلى النهاية بلا دليل واضح .

– وحديثك بلا دليل واضح .

– وحديثك عن احتمال معرفة السيدة " **جيزيل** " بأن هناك من يدبر جريمة قتل . . هل هذا يتفق مع التحليل المنطقي ؟

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– إنك بارعة الذكاء يا آنسة ، لقد تحدثت عن تدبير جريمة قتل لأرى أثر هذا الحديث عليكما . . والذي رأيته أنك لم تهتمي بهذا . . بل لم يختلج عصب في وجهك . . وكذلك الحال مع السيد " **نورمان جيل** " والسيد " **كلانسي** " ، كلاهما لم يختلج عصب في وجهه وأنا أتحدث عن هذا الموضوع ، وأنا أعرف

ماذا أفعل .

إن المجرم حقا يكون مستعدا لأية مفاجأة .. أما أن نفاجئه بموضوع رأيته مكتوبا في رموز بمفكرة صغيرة سوداء ...

فقالت " **جين** " وهي تنهض :

– يالك من رجل ماكر يا سيد " **بوارو** " . وأنا لا أدري لماذا تقول هذه الأشياء:

– إنني أريد أن أصل إلى الحقيقة .

– أعتقد أن لك وسائلك البارعة في الوصول إلى ما تريد .

ولما عاد " **بوارو** " إلى مسكنه ، تناول من درج مكتبه قائمة بأحد عشر اسما، ووضع علامة على أربعة أسماء وقال لنفسه :

– أعتقد أنني أعرف الآن من هو القاتل .. أو القاتلة ؟

- 16 -

كانت الدهشة ترتسم على وجه " **جيمس رايدر** " بوضوح وهو يستقبل زائره السيد " **بوارو** " في مكتبه بالشركة ، واقترنت دهشته بامتعاض حين سمعه يقول :

– معذرة يا سيد " **رايدر** " على هذه الزيارة المفاجئة . لقد جئت لأتحدث معك بشأن مقتل السيدة " **جيزيل** " .

– حسنا .. حسنا .. تفضل بالجلوس .. ماذا بشأن هذا الحادث ، لقد كان المفتش " **جاب** " هنا منذ أيام . وأعتقد أنه عرف مني كل ما يمكن أن أقوله ، في الواقع شيء مزعج .

فأومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– إنهم يؤدون واجبهم .. ولكن يبدو أنك مرهف الاحساس من هذه الناحية؟

– نعم بالتأكيد .. فإن سمعتي كمدير شركة قد تتأثر بسبب حضور رجال المباحث إليّ بين الحين والآخر ، ولو كنت أعرف ما سيحدث في الطائرة لما ركبتها ولكنني فعلت على كل حال .

– لماذا ؟ هل جاء الخير مما ظننته شرا ؟

– هذه هي الحقيقة كما يبدو .. لقد كنت مهموما جدا وأنا عائد إلى "**إنجلترا**" بسبب الأزمة التي تمر بها الشركة . ولكن هذا الحادث خفف الأزمة إلى حد كبير .. لقد بعت أكثر من ثلاثين مقالة لمختلف المجلات والصحف في كل أنحاء البلاد أصف فيها ما حدث باعتباري شاهد عيان . وكان أجر كل مقالة لا يقل عن مائة جنيه ..

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– لا شك أن المبالغ التي حصلتها من مقالاتك جاءت في وقتها بعد أن فشلت في عملية الاقتراض التي ذهبت من أجلها إلى "**باريس**" ؟

– كيف عرفت هذا بحق السماء ؟

– ليست هذه هي الحقيقة على كل حال ؟

– نعم .. ولكن يهمني جدا ألا تنتشر بين الناس حرصا على مركز الشركة..

– سوف أكتم السر بكل تأكيد .. اطمئن من هذه الناحية .

– شكرا .. ولكن لماذا جئت لزيارتي يا سيد " **بوارو** " ؟

– سمعت أنه كانت لك معاملات مالية مع السيدة " **جيزيل** " رغم إنكارك أمام رجال المباحث !

– من قال هذا ؟ إنها فرية .. إنني لم أرتلك المرأة في حياتي قبل رحلة الطائرة.

- 17 -

كانت السيدة " **هربري** " جالسة إلى منضدة الزينة في قصرها بميدان "**جرفيز**" رقم 315 . وكانت تقرأ في يدها رسالة للمرة الرابعة .

" عزيزتي السيدة " **هربري** " .

فيما يتعلق بمقتل السيدة " **جيزيل** " أخبرك أن لدي معلومات مهمة ، فإذا كان يهمك ويهم السيد " **ريموند باراكلو** " أن تعرفا شيئا عن هذه المعلومات ، فإني في انتظار الإذن بالمقابلة ، إلا إذا كنت تريدين أن تقع هذه المعلومات في يد زوجك " .

كانت الرسالة موقعة باسم " **جون روبنسون** " وكان مكتوبا على الظرف من الخارج " خاص وسري جدا " .

قالت السيدة لنفسها :

" آه .. تلك المرابية اللعينة .. ألم تقسم لي بأن كل ما لديها من معلومات سيكون سرا لا يطلع عليه أحد ؟ عليها اللعنة " .

تمتمت لنفسها بعد ذلك :

" يا إلهي .. أعصابي .. أعصابي المنهارة .. "

ومدت يدها إلى زجاجة المخدر ذات السدادة الذهبية ثم أذنت لصاحب الرسالة بالدخول .

وقبل ذلك كله بساعة ، قال " **نورمان جيل** " لـ " **بوارو** " معجبا بنفسه :

– ما رأيك في هذا التنكر ؟

نظر " **بوارو** " إليه برهة ثم هتف مستنكرا :

– يا للهول ؟ أي دور هزلي تريد أن تقوم به !

احمر وجه " **نورمان** " وقال :

– ألم تطلب مني أن أتنكر في شخصية لا يعرفها أحد !

وتنهد " **بوارو** " ، وتناول الشاب من ذراعه ، وجعله يقف أمام مرآة ، وقال له :

– انظر إلى نفسك ، وما رأيك ؟ ألا ترى أنك تشبه "**سانتا كلوز** " ؟ حقا إن لحيتك ليست بيضاء ، ولكن أي إنسان يمكن أن يرى أنها لحية مزيفة .. لحية تصرخ في وجه كل من يراها أنها من النوع المزيف .. الرخيص . ثم هذه الحواجب ؟ إن رائحة صمغ اللصق تنتشر من وجهك إلى مسافة ميل ! ثم أسنانك ..

أتظن أن أحدا لا يعلم ، أنك تضع على الجزء الأمامي منها شريطا أسود ؟ لا يا صديقي .. إن الإنسان لا يتنكر هكذا !

– لقد كنت أقوم بالتمثيل في فرقة للهواة .

– أحقا ؟ إذن فإنهم لم يعلموك شيئا عن فن التنكر . اسمع يا صديقي .. إنك تقوم بدور خطير .. دور رجل يحاول ابتزاز المال بالتهديد ، وليس دور هزلي يريد أن يضحك الناس ، أرجو أن تدخل الحمام وتزيل كل هذه المهزلة عن وجهك وأسنانك ..

ولما خرج " **نورمان** " من الحمام وهو يشعر بالخجل ، قال له " **بوارو** " :

– لقد انتهي الهزل الآن ، ولنبدأ في الجد ، يكفي أن تضع شاربا صغيرا .. وسأضعه أنا على شفتك بنفسي ، آه . هكذا . والآن .. يمكنك أن تصفف شعرك بطريقة مختلفة .. كل هذا يكفي .. أكبر الظن أن السيدة " **هربري** " لم تلق عليك في التحقيق إلا نظرة عابرة .

ثم صمت برهة وأردف قائلا :

– والآن .. دعني أعرف ، هل حفظت دورك جيدا ؟

ولما أنصت إليه ، قال وهو يومئ برأسه :

– عظيم جدا .. أتمنى لك حظا سعيدا في مهمتك .

– هذا ما أرجوه .. وإلا وجدت نفسي في السجن .

– لا تقلق .. لسوف ينتهي كل شيء على خير حال .

مضى " **نورمان** " إلى قصر السيدة " **هربري** " في ميدان " **جرفيز** " منتحلا شخصية السيد " **روبنسون** " .

استقبلته السيدة في غرفة صالون صغيرة بالطابق الأول ثم قالت له :

– السيد " **روبنسون** " ؟

– تحت أمرك .

– لقد استلمت رسالتك ؟

– حسنا يا سيدتي .. و ما رأيك فيها ؟

– إنني لا أعرف ماذا تعني بما جاء فيها ؟

– أوه .. لا داعي للدخول في التفاصيل يا سيدتي فكلانا يعرف ماذا حدث في المصيف .. إن ما حدث لا يرضي الأزواج عادة .. وهم آخر من يعلمون ، ولا شك أنك تعلمين يا سيدة " **هربري** " نوع الأدلة التي تحت يدي . إن السيدة " **جيزيل** " امرأة مدهشة .. رحمها الله .. كانت دائما تحتفظ بالأدلة التي تجعل السيطرة تامة على عملائها .. وعميلاتها بالتأكيد والآن .. من منكما يريد هذه الأدلة بأي ثمن .. زوجك .. أم أنت ؟

وقفت السيدة " **هربري** " ترتعد من فرط الانفعال .. وأعجب " **نورمان** " بنفسه وتمنى لو كان " **بوارو** " موجودا ليرى براعته في أداء الدور . وعاد يقول بهدوء :

– إنني بائع . فهل تشترين ؟ هذا هو السؤال !

– كيف توصلت إلى هذه الأدلة ؟

– هذه مسألة خارج الموضوع .. يكفي أنني توصلت إليها بوسائلي الخاصة .

– إنني لا أصدق .. أطلعني عليها !

هز " **نورمان** " رأسه وقال بخبث :

– وهل أنا مجنون حتى أحضرها معي ؟ إنني لست حديث عهد بهذه الأمور يا سيدتي . إذا وافقت على الثمن ، فسوف أطلعك على الأدلة .. بل سأسلمها إليك قبل الدفع . هل هناك اتفاق أعدل من هذا ؟

– كم .. كم تريد ؟

– ما رأيك في عشرة آلاف جنيه ؟

– هذا مستحيل ! إنني لا أستطيع أن أحصل على مبلغ كهذا في الوقت الحاضر ..

– إن الجواهر يمكن أن تحل كثيرا من الأزمات .. وسوف أقبل ثمانية آلاف إكراما لك .. وسأمهلك يومين لتدبير المبلغ لاأكثر ..

– قلت لك إنني لا أستطيع دفع هذا المبلغ .

– حسنا .. ربما استطاع الأمير " **هربري** " أن يدفع .. طاب يومك .

ولما خرج " **نورمان** " إلى الشارع ، مسح العرق عن جبينه وتمتم لنفسه :

– حمدا لله أن هذا كله قد انتهى ..

◆◆◆◆◆

وبعد ساعة تقريبا حملت وصيفة السيدة " **هربري** " إليها بطاقة تحمل اسم "**هيركيول بوارو** " طالبا الإذن بالمقابلة . ووضعت السيدة البطاقة جانبا في ضيق وقالت :

– من هو " **هيركيول بوارو** " هذا .. إنني لا أريد أن أقابل أحداً .

– قال إنه جاء بناء على طلب من السيد " **ريموند باراكلو** " .

– أهكذا ؟ إذن دعيه يدخل .

ولما أقبل " **بوارو** " ، قالت له السيدة " **هربري** " بعد انصراف الوصيفة :

– هل أرسلك السيد " **باراكلو** " :

فقال بصوت هادئ ولكنه مفعم بالسيطرة و اللهجة الآمرة :

– اجلسي يا سيدتي .

وجلست فجأة على أقرب مقعد إليها ، بينما أردف هو قائلا :

– أرجوك يا سيدتي أن تعتبريني صديقا جاء لينصحك .. فأنت في موقف حرج جدا .

ثم استطرد يقول :

– إنني لا أريد أن تفشي أسرارك لي . هذا لا يهم . فأنا أعرفها فعلا . وهذه هي طبيعة رجل المباحث السرية .

فاتسعت عيناها وهي تهتف :

– رجل مباحث ؟ آه .. تذكرتك .. لقد كنت معنا في الطائرة .

– تماما يا سيدتي . والآن .. هلم نناقش المشكلة ولا داعي لأن تخبريني بشيء ، فأنا أعرف كل شيء . لقد جاء منذ ساعة رجل زائر .. اسمه " **براون** " أو " **سميث** " أو " **روبنسون** " .

فإن أمثاله لا يذكرون أسماءهم الحقيقية . جاء ليبتز المال منك بالتهديد .. إنه يمتلك أسرارا أو أدلة يمكن أن تسيء إليك إلى حد كبير ، وهذه الأدلة كانت في حوزة السيدة " **جيزيل** " يوما ما ، وقد حصل عليها هذا الرجل ، ولعله يريد أن يبيعها لك بسبعة آلاف جنيه !

– ثمانية .

– حسنا .. ولكن سيدتي لا تستطيع جمع هذا المبلغ في الوقت الحاضر !

– هذه هي الحقيقة .. فمن أين لي أن أجمع مبلغا ضخما كهذا في يومين من ..

– هدئي روعك . . لقد جئت لمساعدتك .

فلما حملقت إلى وجهه بدهشة ، استطرد يقول :

– إنني أفعل هذا لأني " **هيركيول بوارو** " . . نصير الضعفاء . .

اطمئني إليّ . . لسوف أريحك من هذا الرجل .

– وكم تريد مقابل هذه الخدمة ؟

– لا شيء . لا شيء أكثر من صورة لسيدة جميلة مثلك عليها الإهداء والتوقيع

وصاحت السيدة " **هربري** " في توتر عصبي :

– يا إلهي . . أعصابي . . إنني سأجن ؟ ماذا حدث في الدنيا ؟

– أرجو يا سيدتي أن تهدئي وتطمئني إليّ . . . أريد منك الحقيقة الكاملة فقط . . لا شيء غير هذا .

– هل ستخرجني من هذا المأزق إذا قلت لك كل شيء ؟

– أعدك بهذا . وأقسم لك بأنك لن تري وجه السيد " **روبنسون** " مرة أخرى .

– حسنا . . سأذكر لك الحقيقة كاملة .

– عظيم جدا . . إذن فأنت اقترضت مبلغا من المال من السيدة " **جيزيل** " ؟

– نعم .

– متى كان هذا ؟ . . أعني . . متى بدأت عمليات الاقتراض منها ؟

– منذ عام ونصف عام . وكنت في موقف حرج جدا .

– مقامرة ؟

– نعم . . . وكان الحظ ضدي على طول الخط .

– وأقرضتك هي ما تريدين ؟

– لا . . لقد بدأت بإقراضي مبالغ صغيرة .

– من أرسلك إليها ؟

– " **ريموند** " .. " **ريموند باراكلو** " .. قال إنه سمع عن امرأة تقرض الطبقة الراقية .

– ولكنها أخذت تقرضك مبالغ كبيرة فيما بعد .

– نعم. كانت تقرضني كل ما أريد .. وكنت مسرورة جدا في ذلك الوقت.

– ولكنك كنت حريصة ألا يعرف زوجك شيئا عن هذا ؟

– نعم . إنه يريد أن يتزوج فتاة أخرى .... وهو من ثم يتربص بي لكي يطلقني عند سنوح الفرصة .

– وأنت لا تريدين الطلاق ؟

– بلى ..

– إنك مستمتعة بوضعك هذا .. زوج يحمل لقبا .. و .. وصديق مشهور في الوسط الفني .. حسنا .. ثم واجهت بعد ذلك مشكلة تسديد الديون ؟

– نعم .. وفوجئت بأن تلك المرأة العجوز .. الشيطانة .. كانت تعرف كل شيء عن علاقتي بـ" **ريموند** " .. كان معها صور وتواريخ مقابلاتي له والأماكن التي كنا نلتقي فيها سرا .. أدلة حاسمة لو وقعت في يد " **ستيفن** " لظفر بالطلاق فورا .

– وهل هددتك بإفشاء سرك لزوجك ؟

– نعم .. إلا إذا سددت الديون .

– وعجزت أنت عن السداد !

– نعم .

– وجاء موتها معجزة أنقذتك من هذه الورطة .

– هذا ما بدا لي ..

– ولكنك بدأت تضطربين بعد ذلك !

– أضطرب ؟

– نعم لأنك أنكرت كل صلة سابقة بينك وبين السيدة " **جيزيل** " ..

فأومأت برأسها وقالت :

– هذا صحيح .. لقد كنت في حالة ذهول ودهشة .. لم أكن أعرف ماذا أنا فاعلة .

– لا سيما وقد ثبت أنك ذهبت لمقابلتها ليلة سفرها . وحدثت بينكما مشادة حامية عندما رفضت أن تلين أو تؤجل وضع الأدلة بين يدي زوجك.

– نعم .. كانت رهيبة .. لقد بكيت وتوسلت وابتهلت إليها .. ولكنها رفضت أن تتزحزح عن موقفها .. عليها اللعنة .

– ورغم هذا أصررت في أثناء التحقيق على أنك لا تعرفينها !

– وماذا كان بوسعي أن أقول ؟

– آه .. حقا .. لم يكن أمامك أن تقولي غير ما قلت !

وشعرت بالاطمئنان بعد ذلك .. ولكنني فوجئت برسالة ذلك المدعو "**روبنسون**" .

– ألم تشعري بالخوف طيلة ذلك الوقت ؟

– بلى ، كنت أشعر بالتأكيد .

– أكان خوفك من الفضيحة أم من اتهامك بقتل السيدة " **جيزيل** " ؟

فشحب وجهها بشدة وقالت :

– اتهامي بقتل السيدة " **جيزيل** " ؟ كيف يخطر ببالك شيء كهذا ؟ إنني بدون شك لم أقتلها .

– ولكنك تمنيت موتها .

– نعم .. ولكن الفرق كبير بين التمني وبين القتل . أرجوك .. يجب أن

تصدقني .. إنني لم أتحرك من مقعدي في الطائرة ..

– إنني أصدقك .. أصدقك لسببين : أولا لأنك سيدة ..

وثانيا .. لأنه كانت هناك نحلة .

– نحلة ؟

– نعم .. إن هذا يبدو غامضا عليك .. ولكن لننظر في شؤوننا الآن . أعدك بأن هذا المدعو "**روبنسون**" لن يزعجك مرة أخرى ، ومقابل هذا أرجو أن تجيبي عن سؤالين بسيطين لي هل كان السيد " **باراكلو** " في "**باريس**" في اليوم السابق على الجريمة ؟

– نعم .. لقد تعشينا معا .. ولكنه رأى أن من الأفضل أن أذهب وأقابل تلك المرأة بمفردي .

– آه .. حسنا .. واسمك الحقيقي يا سيدتي .. هل هو اسمك المعروف في الوسط المسرحي " **سيسيل بلاند** " ؟

– لا .. إن اسمي الحقيقي " **مارتا جيب** " ..

– وأين ولدت ؟

– في " دونكا ستر " .. ولكن لماذا ؟! -

– مجرد فضول .. وأرجو المعذرة . والآن يا سيدة " **هربري** " .. اسمحي لي أن أقدم لك نصيحة .. حاولي أن تتفقي مع زوجك على الطلاق بلا ضجة أو فضائح ..

– وأدعه يتزوج تلك الفتاة " **فينتيا كير** " ؟

– إذا تزوج هو تلك الفتاة .. فسوف تتزوجين أنت مليونيرا .

– لم يعد هنا أصحاب ملايين ..

– إذا لم يكن هنا من يملكون ثلاثة ملايين ، فإن بينهم من يملك مليونين ؟

وضحكت " **سيسيل** " وقالت :

– يا لك من رجل ماكر خفيف الظل .. تأكدت أنني سأفكر جديا في هذه النصيحة بشرط ألا تجعلني أرى وجه ذلك الرجل " **روبنسون** " مرة أخرى .

– أقسم لك أنك لن تريه بعد اليوم .

- 18 -

عندما التقي " **نورمان جيل** " و " **جين** " و " **بوارو** " للعشاء بعد " تمثيلية ابتزاز المال " تنهد " **نورمان** " في ارتياح عندما أخبره " **بوارو** " أن شخصية السيد " **روبنسون** " قد محيت تماما ولم يعد لها وجود وقالت " **جين** " بلهفة :

– ماذا حدث يا سيد "**بوارو**" ؟

– لقد عرفت ما أريد .

– هل كانت لها صلة بالسيدة " **جيزيل** " ؟

– نعم .

وقال " **نورمان** " :

– لقد تأكدت من هذا عند مقابلتي لها .

– نعم .. ولكنني أردت أن أعرف تفاصيل هذه العلاقة التي كانت بينها وبين السيدة " **جيزيل** " .

– وهل عرفت ؟!

– نعم .

ثم إذا به يحول مجرى الحديث إلى نواح أخرى .. إلى الآمال التي يحتفظ بها الإنسان لنفسه منتظرا الفرصة لتحقيقها .

وقالت " **جين** " :

– إن كل أمنيتي في الحياة أن أطوف حول العالم متنقلة من بلد إلى آخر قبل

أن استقر نهائيا في مكان أستريح إليه !

ثم هزت رأسها وقالت :

– ولكن الأقدار أبت عليّ إلا أن أبقى عاملة في صالون للتجميل .

وقال " **نورمان** " :

– وهذه الأقدار نفسها هي التي فرضت علي أن أعمل طبيبا للأسنان . لقد كان عمي طبيبا للأسنان .. وأراد أن يجعلني شريكا له . ولكنني تركت العمل وانطلقت في العالم أتنقل من بلد إلى بلد .. لأنني أحب الترحال . واستقر بي الأمر فترة طويلة في مزرعة بجنوب إفريقيا . ولكنني لم أنجح في أي عمل ، ومن ثم عدت وقبلت العمل مع عمي طبيبا للأسنان رغم أنفي .

– ولذلك فأنت تنوي أن تترك عيادتك وتهاجر إلى "**كندا**" ؟

– إنني سأفعل هذا مرغما هذه المرة .

– ما أعجب الظروف التي ترغم الإنسان على أن يفعل شيئا لا يريده !

وقالت " **جين** " :

– تمنيت لو أرغمتني الظروف عليّ الترحال في أنحاء العالم .

فقال " **بوارو** " :

– إنني ذاهب إلى "**باريس**" في الأسبوع التالي .. يمكنك إذا شئت أن تأتي معي كسكرتيرة لي .

فهزت " **جين** " رأسها وقالت :

– لا أستطيع أن أتخلى عن عملي مع " **أنطوان** " .. إن مرتبي مرتفع ولا أطمع في أكثر منه .

– ولكنني سأتيح لك فرصة عمل أفضل .

– ولكنه عمل مؤقت .

– ربما استطعت أن أظفر لك بعمل دائم يحقق آمالك

– لا .. شكرا .. لا أظن أن في مقدوري المغامرة بترك عمل مضمون إلى آخر غير مضمون .

ونظر " **بوارو** " إليها .. ثم ابتسم .

◆◆◆◆◆

وبعد ثلاثة أيام ، اتصلت " **جين** " تليفونيا بالسيد " **بوارو** " وقالت له :

– السيد " **بوارو** " .. ألا يزال العرض الذي قدمته لي قائما ؟

– نعم .. وسوف أذهب إلى "**باريس**" يوم الاثنين .

– هل أنت جاد فيما عرضته علي ؟

– بالتأكيد . ولكن .. ماذا حدث ؟

– لقد اختلفت مع " **أنطوان** " . فقدت زمام أعصابي مع إحدى العميلات ، وبدلا من أن أعتذر إليها ، قلت لها كل ما كنت أتمنى أن أقوله .

– آه .. لولا تفكيرك في الترحال إلى بلاد العالم لما فقدت زمام أعصابك على هذا النحو .

– هذا ما حدث على كل حال .

– حسنا .. لسوف أزودك بتعليماتي في أثناء السفر .

ولم يسافر " **بوارو** " مع سكرتيرته الجديدة عن طريق الجو . وإنما عن طريق البحر . وقد جلسا في مقصورة خاصة بهما وقال لها "**بوارو**" :

– هناك أشخاص كثيرون .. في "**باريس**" .. أريد أن التقي بهم .. هناك المحامي السيد " **ثيبولد** " .. والسيد " **فورنيه** " مفتش المباحث .. والسيد "**دي بونت** " الأب .. والابن . وعندما أكون مشغولا بالحديث مع الأب ، سأترك الابن في رعايتك . وأنت فتاة جميلة وجذابة ، ولا شك أن " **دي بونت** " الابن يذكرك ويسره أن يجلس معك مدة طويلة .

فقالت وقد احمر وجهها :

– لقد رأيته بعد الحادث .

– أحقا ؟! وكيف كان ذلك ؟

وازداد احمرار وجهها وهي تصف لقاءها العابر بالأب والابن في المطعم الهادئ بـ"**لندن**" . وقال " **بوارو** " :

– عظيم جدا . لقد أحسنت باستخدامك سكرتيرة لي والآن .. اسمعي يا آنسة " **جين** " حاولي بقدر الإمكان أن تتجنبي الحديث معه عن جريمة قتل السيدة " **جيزيل** " ، ولكن لا تتجنبي الحديث في هذا الموضوع إذا بدأه هو ، ويحسن أن تجعليه يفهم بطريقة غير مباشرة أن الاشتباه مركز الآن حول السيدة " **هربري** " و أنني جئت خاصة إلى "**باريس**" للاتصال بالسيد " **فورنيه**" ، وللقيام بتحريات عن علاقة السيدة " **هربري** " بالسيدة " **جيزيل** " .

فقالت " **جين** " :

– يا لها من مسكينة هذه السيدة " **هربري** " .. إنك تجعل منها مخلب قط .

– إنني أرجو أن تكون ذات نفع مرة واحدة في حياتها .. دون أن تعلم .

وترددت " **جين** " برهة ثم قالت :

– هل ترتاب في " **دي بونت** " الابن ؟

– لا لا .. إنني أريد معلومات فقط ، يبدو أن " **دي بونت** " الابن عزيزعليك يا آنسة " **جين** " ؟

فأومأت برأسها وقالت :

– أنا لا أنكر أنه جذاب .. ولطيف .. ومهذب جدا .

– وما رأيك في " **نورمان جيل** " !

فهزت رأسها وقالت !

– إنه أيضا لطيف .. ولكنه راحل إلى "**كندا**" .

– ألن تذهبي معه ؟

ففكرت برهة ثم قالت :

– لم استقر على رأي بعد . وما رأيك أنت يا سيد " **بوارو** " ؟

فابتسم وقال :

– ضعي ثقتك في أبيك " **بوارو** " .. وتأكدي أن كل شيء سينتهي على خير.

◆◆◆◆◆

وبعد يومين من وصول " **بوارو** " وجين " إلى "**باريس**" ، كانا جالسين في مطعم صغير ومعهما " **دي بونت** " الأب ، و " **دي بونت** " الابن .

ولاحظت " **جين** " أن " **دي بونت** " الأب لطيف مهذب مثل ابنه ولكن الفرصة لم تسنح لها لتتحدث معه طويلا . ذلك أن " **بوارو** " كان قد استغرق في الحديث معه منذ اللحظة الأولى . أما " **جان** " الابن ، فكان من السهل عليها التحدث إليه لأنه كان سعيدا بوجودها .. وكان في نظرها ، لا يزال جذابا كما رأته في مطعم "**لندن**" .

ولكن على الرغم من حديثها وضحكها مع " " **جان** " ، فقد كانت أذنها مع "**بوارو** " و " **دي بونت** " الأب . ولشد ما كانت دهشتها حين أدركت أن حديثها لم يتناول الجريمة من قريب أو من بعيد وإنما اقتصر على الآثار والحفائر والبحث عن المناطق الأثرية في إيران . وكان سرور " **دي بونت** " الأب واضحا وهو مستغرق في الحديث مع " **بوارو** " في هذا الشأن .

ولم تعرف من الذي اقترح أولا أن يذهب الشابان إلى السينما ولكنها لاحظت وهي تنصرف ، أن " **بوارو** " ازداد اقترابا بمقعده من " **دي بونت** " الأب وكأنه ينوي أن يزداد استغراقا في الحديث عن الآثار .

وكان هذا الواقع فعلا . . إذ قال " **بوارو** " للسيد " **دي بونت** " :

– أعتقد أن من أهم المشكلات التي تواجه عالم الآثار هي عمليات تمويل البعثات الأثرية في مختلف المناطق .

– بالتأكيد . . دون شك . .

– ولذلك فانت تقبل التبرعات الخاصة لحل هذه المشكلة !

وضحك " **دي بونت** " وقال :

– يا صديقي العزيز . . إننا نكاد نستجدي هذه التبرعات إذا لزم الأمر .

– هل يسرك أن تقبل تبرعا أو هبة خمسمائة جنيه !

وكاد السيد " **دي بونت** " أن يقع على المائدة وهو يقول :

– هل ستتبرع لنا بهذا المبلغ حقا ؟ إنه لشيء رائع إنني لا أدري كيف أعرب لك عن شكري . إنه أكبر تبرع وصل إلى أيدينا .

وتنحنح " **بوارو** " وقال :

– ولكن هذا التبرع له شرط واحد . .

– آه . نعم . نعم . إنك تطلب أن نهديك بعض نماذج من الآثار الخزفية التي سنعثر عليها . . هذا أقل ما يجب . وهذا ما نفعله دائما مع المتبرعين اعترافا بجميلهم .

– لا لا . . لست أعني شيئا من هذا . . إن الموضوع يتعلق بسكرتيرتي . . تلك الفتاة الحسناء التي رأيتها معي الليلة . هل يمكن أن تصحبكم في بعثتكم الأثرية المقبلة ؟

ففكر السيد " **دي بونت** " برهة ثم قال في تحفظ :

– لابد أن أستشير ابني في هذا الشأن . وعلى كل حال أعدك بأن أبذل جهدي لإقناع الآخرين . إن ابن أخي وزوجته سيكونان معنا . والواقع أنها ستكون بعثة عائلية .

– إن الآنسة " **جين جراي** " مهتمة جدا بالآثار الخزفية . وهي بوجه عام شديدة التعلق بكل ما يتصل بالماضي السحيق . إن من أحلامها أن تصحب بعثة أثرية للقيام بحفريات في الشرق وهي بارعة في الطهي ورفو الجوارب وشؤون البيت بوجه عام .

– إنها ستكون ذات فائدة كبيرة لنا إذن .

– بكل تأكيد .. والآن زدني حديثا عن الآثار الخزفية في حفريات "**سوزا**" .

◆◆◆◆◆

ولما عاد " **بوارو** " إلى مدخل فندقه . وجد " **جين** " تودع " **جان دي بونت** " في الردهة الخارجية . وقال لها " **بوارو** " وهما يصعدان إلى غرفتيهما :

– لقد ظفرت لك بعمل سيسرك جدا . لسوف تصحبين آل " **دي بونت** " في بعثة أثرية إلى إيران .

وحملقت " **جين** " إلى وجهه وتمتمت :

– هل فقدت عقلك يا سيد " **بوارو** " ؟

– أعتقد أنك ستوافقين على هذه الرحلة بكل سرور عندما يحين وقتها ..

– إنني لن أسافر بالتأكيد إلى إيران رغم كل تمنياتي للطواف حول العالم.. إنني مرتبطة بـ " **نورمان جيل** " ..

– هل تمت خطبتك إليه !

– لا .. ولكنه سوف يخطبني حتما بعد أيام .

– وإذا سبقه " **جان** " وخطبك ، فمن تفضلين ؟

احمروجه " **جين** " بشدة ، وتمتمت وهي تدخل غرفتها :

– طابت ليلتك يا رسول الحب !

- 19 -

في الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم التالي ، دخل السيد " **فورنيه**" بوجه مكتئب إلى غرفة السيد " **بوارو** " بالفندق .

وصافحه قائلا على الفور :

– السيد " **بوارو** " .. لقد فكرت طويلا في قولك لماذا لم يتخلص القاتل من الأنبوبة النافخة عن طريق إحدى فتحات التهوية ، وكان هذا في مقدوره بسهولة؟! وقد عرفت الإجابة عن هذا التساؤل .

– أحقا ؟

– نعم .. عرفت أن القاتل ترك الأنبوبة النافخة عمدا لكي نعثر عليها .

– عظيم .

– وعدت أفكر مرة أخرى .. لماذا أراد القاتل أن نعثر على الأنبوبة ؟ وعرفت الإجابة وهي : لأنها لم تكن المستعملة في ارتكاب الجريمة !

– عظيم .. عظيم جدا !.

– وقلت لنفسي : إن الشوكة المسممة استعملت في ارتكاب الجريمة حقا ، ولكنها لم تنطلق من الأنبوبة النافخة ، لأنه ثبت أن من المستحيل أن يضع رجل أو امرأة تلك الأنبوبة بين شفتيه ويطلق الشوكة فتصيب الهدف تماما دون أن يلفت إليه أنظار أحد .. .. نعم إن هذا في حكم المستحيل .. ولكن من الممكن مثلا ، أن يضع الرجل او المرأة شيئا في فمه يشبه الأنبوبة النافخة دون أن يلفت إليه الأنظار .. مثل مبسم السجائر الذي وجدناه في حقيبة كل من السيدة " **هربري** " والآنسة " **فينتيا كير** " ، ومثل المباسم الخزفية التي كانت مع آل"**دي بونت** " .. ومثل .. كل شيء من هذه الأشياء يمكن أن يصلح أنبوبة نافخة للشوكة المسممة دون أن يلفت الأنظار !

فأومأ " **بوارو** " برأسه وقال :

– هذا صحيح .. ولكن أرجو ألا تنسى وجود النحلة في جو المركبة ؟

– النحلة ؟ وما شأن النحلة في هذا الموضوع ما دام قد ثبت أنها لم تلدغ المجني عليها ؟

– ولكن كان لوجودها دلالة كبيرة جدا .

وفي تلك اللحظة دق جرس التليفون ، فتناول السماعة وقال :

– نعم .. أنا " **هيركيول بوارو** " .. السيد " **فورنيه** " ؟ نعم .. لقد وصل..

ثم أدار وجهه وقال للسيد " **فورنيه** " :

– إنه السيد " **ثيبولد** " المحامي ، ذهب للقائك في إدارة الأمن ، فقيل له إنك هنا .. وهو يريد التحدث معك في أمر مهم .

وسلمه السماعة . وقال " **فورنيه** " بعد أن أنصت إلى العبارات الأولى :

– أحقا ؟ إن هذا أمر مهم جدا .. لسوف نأتي إليك حالا .

ثم وضع السماعة وقال لـ " **بوارو** " باهتمام :

– لقد ظهرت ابنة السيدة " **جيزيل** " على مسرح الأحداث أخيرا .

– لماذا ؟

– جاءت تطالب بميراثها عن أمها .

– جاءت ؟ من أين ؟

– من "**أمريكا**" كما فهمت ، لقد طلب منها " **ثيبولد** " أن تعود إليه في الحادية عشرة والنصف ويجب أن نكون معه عند عودتها .

– بالتأكيد .. بالتأكيد .. هلم نذهب ،. ولكن يجب أن أترك رسالة صغيرة للآنسة " **جين** " .

وكتبت الرسالة التالية وتركتها في إدارة الاستعلامات بالفندق :

" إنني مضطر للانصراف بسرعة لأمر مهم . إذا طلبك السيد " **جان دي بونت**

" تليفونيا فتجاوبي وكوني لطيفة في صحبته ، وتحدثي كثيرا عن براعتك في أعمال البيت والطهي .. وسوف .. وسوف أخبرك بالسبب فيما بعد .

" **هيركيول بوارو** "

" رسول الحب " .

واستقبلهما السيد " **ثيبولد** " بحماس ، وقال لهما بعد عبارات الترحيب :

– تلقيت أمس رسالة من السيدة الشابة ، ثم أقبلت اليوم لزيارتي .

– كم عمرها ؟

– أربعة وعشرون عاما تقريبا .. وتدعي " **آن موريزو** " .. أو السيدة "**ريتشارد**" لأنها زوجة لرجل يدعى " **ريتشارد** " .

– هل أحضرت معها مستندات تثبت حقيقة شخصيتها ؟

ففتح المحامي سجلا بجواره، وقال :

– بالتأكيد . بالتأكيد .. هذا هو المستند الأول .

وكان نسخة من شهادة زواج "**جورج ليمان**" و "**ماري موريزو**" في مدينة "**كويبك**" بـ"**كندا**" ، وكان تاريخها عام 1938 ، وكان ثمة شهادة أخرى تثبت ميلاد "**آن موريزو**" فضلا عن مستندات كثيرة أخرى .

وقال "**فورنيه**" :

–إن هذا يلقي كثيرا من الضوء على حياة السيدة "**ماري موريزو**" أو السيدة "**جيزيل**" ، كما سميت بعد ذلك .

وأومأ المحامي "**ثيبولد**" برأسه وقال :

– نعم.. كانت "**ماري موريزو**" بقدر ما أعرف من هذه المستندات مربية أطفال عندما التقت بزوجها "**جورج ليمان**" . ويبدو أنه كان رجلا سيئا هجرها بعد الزواج، ومن ثم عادت إلى عملها كمربية باسمها الأول . أما الطفلة فقد

أودعتها في معهد "**دي ماري**" بمدينة "**كويبك**" حين نشأت به. أما "**ماري موريزو**" ، الأم، فقد رحلت عن "**كويبك**" بعد ذلك بفترة وجيزة، وظن أنها رحلت مع رجل آخر بلا عقد زواج، وجاءت إلى "**فرنسا**" .

وكانت ترسل بين الحين والآخر مبالغ قليلة من المال إلى المعهد، ثم أرسلت مبلغا كبيرا وطلبت أن يعطى لطفلتها عند بلوغها سن الحادية والعشرين. وكانت "**ماري**" -الأم- تعيش في تلك السنوات -كغانية حسناء- حياة مترفة موفورة المال. وبعد أن أصيبت بالجدري، وتشوه وجهها استقرت واشتغلت مربية كما تعرف.

- وكيف عرفت الابنة أنها أصبحت الوريثة الوحيدة لثروة السيدة "**جيزيل**" ؟

- لقد نشرنا إعلانات في مختلف الصحف والمجلات الأوربية ويبدو أن أحد هذه الإعلانات لفت نظر مديرة معهد "**دي ماري**" بـ"**كويبك**" ، فأرسلت برقية إلى "**آن موريزو**" . أو السيدة "**ريتشارد**" ، وكانت في "**أوربا**" وعلى وشك العودة إلى "**أمريكا**" .

- ومن هو "**ريتشارد**" هذا.. زوجها ؟

- أعتقد أنه أمريكي أو كندي من "**دترويت**" . ويعمل في صناعة الآلات الجراحية.

- ألم يأت مع زوجته ؟

- نعم. لم يأتِ فإنه مقيم في "**أمريكا**" .

- ألم تذكر السيدة "**ريتشارد**" أي شيء يلقي ضوءا على جريمة قتل أمها ؟

فهز المحامي رأسه وقال:

- إنها لا تكاد تعرف شيئا عن أمها. إن كل ما تعرفه أن لها أما، وأن هذه الأم أودعتها معهد "**دي ماري**" . وقال "**فورنيه**" :

- يبدو أن ظهورها على مسرح الأحداث لن يفيدنا في شيء.. وأيا كان الأمر

فقد انحصرت شبهاتي – بعد تحرياتي الخاصة– في ثلاثة أشخاص. وهنا قال "**بوارو**" :

– بل أربعة.

– أتظن هذا ؟

وفي تلك اللحظة أقبل الكاتب، وقال : إن السيدة "**ريتشارد**" قد وصلت. وقام المحامي "**ثيبولد**" بتقديم زائريه إلى السيدة "**ريتشارد**" التي كانت خمرية اللون، أنيقة الملابس، على شيء لا بأس به من الجمال. وقالت بعد أن جلست :

– أخشى أيها السادة أن أبدو عاجزة عن التعبير عن حزني لوفاة السيدة التي كانت أمي.. فأنا قد عشت حياتي كلها في معهد لتربية الأيتام. وأجابت عن سؤال للمحامي "**ثيبولد**" قائلة:

– نعم.. كانت مديرة المعهد الأم "**أنجليك**" الحنان كله.

– متى تركت المعهد يا سيدتي ؟

– تركته وأنا في الثامنة عشرة. وبدأت أكسب عيشي بنفسي. فاشتغلت في صالون للتجميل، ثم في متجر للأزياء. والتقيت بزوجي في مدينة "**نيس**"، وكان في طريق العودة إلى "**أمريكا**"، ولما عاد لبعض الأعمال في "**هولندا**"، تزوجنا في "**روتردام**" منذ شهر. ولكنه اضطر للعودة إلى "**كندا**"، وبقيت أنا.. إلا أنني سألحق به قريبا.

– وكيف بلغك نبأ الحادث ؟

– قرأت عنه في الصحف، ولكنني لم أكن أعرف أن السيدة "**جيزيل**" هي أمي، ثم تلقيت برقية، وأنا في "**باريس**"، من الأم "**أنجليك**" مديرة المعهد قالت لي فيها إن اسم أمي الحقيقي هو "**ماري موريزو**"، ثم ذكرت لي اسم المحامي السيد "**ثيبولد**" للاتصال به.

وبعد فترة أخرى من الحديث الذي لم يلق أي ضوء جديد على الأحداث،

دوَّن "**بوارو**" و "**فورنيه**" اسم الفندق الذي تنزل فيه السيدة، ثم استأذنا للانصراف.

وقال "**بوارو**" لصاحبه في الطريق:

– يبدو عليك الحزن والاكتئاب يا صديقي، أتعتقد أن هذه الفتاة محتالة ؟

– لا.. لا.. إن المستندات التي لديها لا تترك مجالا للشك في حقيقة أمرها.

وهز "**بوارو**" رأسه وقال:

– المهم أنني أشعر بأني رأيت هذه السيدة الشابة من قبل..ولكنني لا أذكر أين أو متى.

– لعل الشبه بينها وبين أمها جعلك تظن..

– لا. لا إنني واثق بأنني رأيتها.. وأن وجهها يذكرني بوجه آخر، ثم أردف فجأة قائلا:

– تصور أنه خطر لي ذات مرة أن الآنسة "**جين جراي**" قد تكون هي ابنة السيدة "**جيزيل**" دون أن تعرف.. لا سيما حين قالت "**جين**" لي يومًا إنها تربت في ملجأ للأيتام ! وهز "**فورنيه**" رأسه وقال:

– لعلك الآن قد أدركت أن ظنك لم يكن في محله.

- 20 -

وهتف "**فورنيه**" قائلا:

– ماذا تفعل؟ أما زلت مهتما بأمر الفتاة التي سترث المجني عليها؟

وقبل أن يرد "**بوارو**"، لمح "**جين**" في بهو الفندق، فقال له:

– ها هي ذي الآنسة "**جين جراي**".. هل يمكنك أن تصحبها إلى قاعة الطعام، لسوف ألحق بكما بعد قليل.

وبعد أن جلس "**فورنيه**" في غرفة الطعام مع "**جين**"، قالت له:

– حسنًا ! ما شكل هذه الوارثة ؟

وبعد أن وصفها بإيجاز، وكأنه يصف صورة في جواز سفر، قال:

– وهي متزوجة برجل أمريكي يدعى "**ريتشارد**" .

– وهل هو معها الآن ؟

– لا.. بل في "**كندا**" أو "**أمريكا**" .

وأقبل "**بوارو**" بعد قليل بوجه مكتئب، وقال ردا على سؤال "**فورنيه**" :

– لقد تحدثت إلى مديرة المعهد الأم "**أنجليك**" نفسها فأكدت كل ما قالته "**آن موريزو**" . أكدته بشيء من التفاصيل التي لا تخرج عن أقوال الفتاة في قليل أو كثير..

– وماذا عن والد الفتاة.. الزوج الأول للسيدة "**جيزيل**" .. ذلك المدعو "**ليمان**" ؟! وتبادل الثلاثة الأحاديث برهة، ومدت "**جين**" يدها إلى قفازها.. وفجأة بدا الامتعاض على وجهها، فقال لها "**بوارو**" :

– ماذا بك يا آنسة؟

– لا شيء.. يبدو أن ظفر إبهامي انكسر.. يحسن أن أسويه بمبرد الأظفار

– يا إلهي ! كيف فاتتني هذه الحقيقة؟.. لقد تذكرت الآن. نظر إليه الاثنان في دهشة، وقالت "**جين**" :

– ماذا تعني ؟ ماذا تذكرت؟

– تذكرت أين رأيت وجه هذه الفتاة "**آن موريزو**" لقد رأيتها من قبل في الطائرة يوم وقوع الحادث. لقد طلبت منها السيدة "**هربري**" أن تحضر لها حقيبة أدوات التجميل وتناولت منها مبرد أظفار. إن "**آن موريزو**" ، أو السيدة "**ريتشارد**" هي الوصيفة الخاصة، أو كانت إلى عهد قريب، الوصيفة الخاصة للسيدة "**هربري**" .

◆◆◆◆◆

وتسمرت "**جين**" و "**فورنيه**" في مقعديهما، ،انعقد لساناهما برهة عن الحديث بعد أن رأيا هذا الضوء الجديد الذي ألقي على الحادث. أما "**بوارو**" فقد لوح بيديه، وقال في صوت ينم عن الألم والحيرة:

–لحظة واحدة. لحظة واحدة. يجب أن أفكر تفكيرا عميقا ؛لأرى أين يمكن أن أضع هذه الحلقة الجديدة في سلسلة الترتيب المنطقي للأحداث. وقال "**فورنيه**" متجاهلا رغبته:

– إن الأمر يبدو الآن أكثر وضوحا.. وقالت "**جين**" :

– إنني أتذكر هذه الوصيفة الآن.. وأذكر أن السيدة "**هربري**" كانت تدعوها "**مادلين**" .

وأومأ "**بوارو**" برأسه، وقال:

– نعم.. "**مادلين**" . وقال "**فورنيه**" :

– هل أفهم من هذا أن تلك الفتاة مرت بمقعد أمها–السيدة "**جيزيل**"– في أثناء ذهابها وإيابها من وإلى مركبة الدرجة الثانية؟

– نعم. وهنا تنهد "**فورنيه**" وقال:

– لقد حلت المشكلة الآن.. لقد أصبح لدينا الحافز على القتل. والإمكانات التي تسهل على القاتل ارتكاب الجريمة. إن "**آن موريزو**"، هي الوحيدة المستفيدة من موت أمها.. وهي أيضا كانت في مسرح الحادث. ثم ضرب المائدة بيده ،وقال:

– ولكن.. لماذا لم يقل أحد من الشهود إنه رأى هذه الوصيفة وهي تأتي إلى السيدة "**هربري**" في مركبة الدرجة الأولى، ثم تعود إلى مركبتها بالدرجة الثانية.. كيف فاتتكم جميعا هذه الحقيقة؟

وقال "**بوارو**" في شبه اعتذار:

– كنت في أثناء الرحلة أعاني اضطراب الجهاز الهضمي. وقالت "**جين**" :

– ولم يخطر ببال أحدنا أن لهذه الوصيفة علاقة بالجريمة؛ لأنها جاءت إلى سيدتها وانصرفت عنها مرة واحدة، وفي اللحظات الأولى من بدء الرحلة.. أي قبل موت السيدة "**جيزيل**" بساعة على الأقل. وقال "**فورنيه**" مفكرا:

– هذا عجيب! هل يمكن أن يكون السم من النوع البطيء المفعول؟ وهتف "**بوارو**" قائلاً:

– يجب أن أفكر.. يجب أن أفكر.. ليس من المعقول أن ينهار البناء الذي أقمته بالمنطق والتحليل الزمني للأحداث ! وبعد برهة من الصمت قال بهدوء:

– أيا كانت الأمور فالواجب الآن ألا تثير شكوك "**آن موريزو**".. إنها الآن لا تعرف إطلاقا أننا نعرف أنها كانت وصيفة السيدة "**هربري**"، وهي تقيم في فندق نعرف مكانه. ويمكننا الاتصال بالمحامي "**ثيبولد**" في أي وقت. ومن الممكن أن نؤخر عن طريقه، اتخاذ الإجراءات القانونية لتسليمها ميراثها حتى نصل إلى الحقيقة في هذا الحادث. لدينا الآن نقطتان مهمتان:

الحافز، وإمكان ارتكاب الجريمة. ويبقى علينا أن نعرف من أين جاءت "**آن**" بالسم السريع المفعول، أو البطيء المفعول. كما أن علينا أيضا أن نعرف من الذي اشترى الأنبوبة الأثرية النافخة، ومن الذي قام برشوة مدير مكتب شركة الطيران ليؤجل سفر السيدة "**جيزيل**" في رحلة الظهر. قد يكون الفاعل في كلتا الحالتين هو "**ريتشارد**" الزوج.. ولعلها كاذبة في قولها إنه سافر إلى "**أمريكا**".

وفجأة وضع "**بوارو**" يديه على جانبي رأسه، وقال:

– هذا الزوج.. نعم.. هذا الزوج! يجب أن أفكر كما ينبغي أن يكون التفكير سليما.

وبعد برهة رفع يديه عن رأسه، وقال بهدوء:

– لننظر إلى الموضوع من الجوانب المنطقية.. إن "**آن موريزو**" قد تكون بريئة

أو مذنبة، فإذا كانت بريئة، فلماذا كذبت؟ لماذا لم تخبرنا بعملها كوصيفة للسيدة "**هربري**"، وبأنها كانت في الطائرة في أثناء وقوع الحادث؟

وأردف قائلا وهو ينظر إلى "**فورنيه**":

– إذن يمكن القول إنها مذنبة ؛لأنها كذبت أو أخفت بعض الحقائق المهمة، ولكن لا.. لا، إن تصوري المتكامل عن الحادث ليس فيه مجال لوجود "**آن موريزو**" على الطائرة.. نعم لم يكن هناك ما يدعو إطلاقا لوجود وصيفة السيدة "**هربري**" في تلك الرحلة.. هذه هي الحقيقة.

ونظر الاثنان إليه في دهشة، وقالت "**جين**" لنفسها:

– يبدو أن المسكين فقد عقله. إنه يهذي. وجذب "**بوارو**" نفسا عميقا وتمتم:

– نعم.. هذا ممكن.. ،من السهل جدًا أن نعرف. ثم نهض واقفا، وقال له "**فورنيه**":

– إلى أين يا صديقي؟

– إلى التليفون مرة أخرى.

– للاتصال بمدينة "**كويبك**"؟

– لا.. بـ"**لندن**".

– اسكتلانديارد؟

– بل بقصر السيدة"**هربري**" في "**جرفيز سكوير**". وأرجو أن يحالفني الحظ فأجدها في القصر. تعال معي يا "**فورنيه**".

وذهب الاثنان إلى مقصورة التليفون. وما هي غير لحظات حتى كان "**بوارو**" لحسن حظه، على اتصال تليفوني بالسيدة "**هربري**"، وسألها قائلا بعد عبارة قصيرة:

– سؤال واحد يا سيدة "**هربري**".. عندما تسافرين عادة من "**لندن**" إلى

"**باريس**" وبالعكس، هل تسافر معك وصيفتك بالطائرة. أم بالقطار؟

– إنني أسافر عادة بالطائرة.. وتسافر هي بالقطار.

– وفي رحلة الحادث؟

– لقد تقرر سفرها معي بالطائرة في آخر لحظة.

– آه! فهمت، وهل هي معك الآن؟

– لا.. لقد تركت الخدمة فجأة منذ أيام قليلة.

– آه! أهكذا؟ إن هذه الطبقة لا تعترف بالجميل عادة.. شكرا.. شكرا.. طاب يومك يا سيدة "**هربري**"..

ووضع السماعة، والتفت إلى السيد "**فورنيه**" قائلا:

– اسمع يا صديقي.. إن وصيفة السيدة "**هربري**" تسافر عادة بالقطار. ولكن السيدة في رحلة الحادث قررت في آخر لحظة أن تسافر وصيفتها معها بالطائرة. ثم أمسك بذراعه، وقال فجأة:

– أسرع يا صديقي. يجب أن نذهب إلى فندقها.. وإذا صح استنتاجي، فليس هناك وقت نضيعه.

وحملق "**فورنيه**" إلى وجهه بدهشة، ولكن "**بوارو**" كان قد استدار وأسرع إلى خارج الفندق، وانطلق "**فورنيه**" وراءه، وهو يقول:

– ولكنني لا أكاد أفهم شيئا.

ولكن "**بوارو**" كان قد أوقف سيارة أجرة وجلس فيها، وقفز "**فورنيه**" وراءه وسمعه يقول للسائق:

– انطلق بأسرع ما تستطيع. فقال له:

– ماذا حدث؟ لماذا كل هذه السرعة؟

– لأن "**آن موريزو**" في خطر شديد إذا صحت استنتاجاتي.

– لقد تركنا الآنسة "**جين**" دون أن..

– المسألة الآن حياة أو موت بالنسبة إلى فتاة أخرى.

ووقفت السيارة المستأجرة أخيرا أمام باب الفندق الذي تنزل فيه "**آن موريزو**" وفيما كان "**بوارو**" يدخل مسرعا. كاد يصطدم برجل خارج من الفندق، فوقف ونظر إليه، ثم قال لـ"**فورنيه**":

– هذا وجه آخر أعرفه.. إنه وجه الممثل الإنجليزي المعروف "**ريموند باراكلو**".

وقال "**بوارو**" عندما وصل مع صاحبه إلى مكتب الاستعلامات بالفندق:

– ألديكم نزيلة هنا باسم السيدة "**ريتشارد**"؟

– نعم. ولكنها رحلت اليوم عن الفندق.

– متى؟

– منذ نصف ساعة تقريبا.

– وهل كان رحيلها فجأة؟

وحاول الكاتب أن يرفض الإجابة، ولكن "**فورنيه**" أبرز له بطاقته الشخصية فأجاب على الفور:

– نعم.. كان رحيلها مفاجئا.

– أتعرف لماذا؟

– لقد جاء رجل وهي في الخارج، وجلس في انتظارها حتى عادت، ثم تناولا معا طعام الغداء المبكر، وبعده أمر بإحضار سيارة أجرة؛ لحمل حقائب السيدة.

– وأين ذهبت؟

– سمع البواب الرجل وهو يطلب من السائق أن يمضي إلى محطة "**جاردي نورد**" (محطة شمال "**باريس**").

– وما شكل ذلك الرجل؟

– إنه يبدو أمريكي السمت.

وعندئذ بدأ "**فورنيه**" يصدر بالتليفون أوامره إلى أجهزة الأمن العام للقبض

على السيدة "**ريتشارد**" والرجل الأمريكي.

وفي الساعة الخامسة، كانت "**جين جراي**" جالسة في بهو فندقها عندما رأت السيد "**بوارو**" مقبلا عليها، ففتحت فمها لتعاتبه، ولكن السمات التي بدت على وجهه جعلتها تقول:

– ماذا حدث ؟ فأخذ يديها بين يديه، وقال بحزن:

– إن الحياة قاسية.. غادرة.

وشعرت "**جين**" بالخوف من نبرات صوته، ومن ثم قالت:

– لماذا؟ هل وقعت جريمة أخرى ؟ فأومأ برأسه وقال:

– عندما وصل قطار ("**لندن**"–"**باريس**")إلى محطة "**بولونيا**"، عثر رجال المباحث على جثة سيدة مقتولة في مركبة الدرجة الأولى. وانحسرت الدماء عن وجه "**جين**" وهي تقول:

– أهي "**آن موريزو**" ؟!

– نعم.. "**آن موريزو**"، وقد عثر في يدها على زجاجة صغيرة زرقاء بها مادة سامة.

– أوه ! انتحار ؟!

وصمت "**بوارو**" برهة، ثم قال أخيراً في بطء الإنسان الذي يختار كلماته:

– إن رجال الشرطة يعتقدون هذا.

– وأنت ؟ فهز كتفيه وقال:

– ماذا في وسعي أن أقول ؟!

– ولكن لماذا قتلت نفسها؟ هل انتحرت بسبب وخز الضمير، أو خوفا من اكتشاف أمرها ؟

فهز "**بوارو**" رأسه وقال :

– إن الحياة قاسية جداً.. وما أشد حاجتنا إلى الشجاعة لكي نواصل الحياة في

هذه الدنيا !

وسرت رعدة في جسد "**جين**" وهي تقول:

– لشد ما أشعر بالخوف من كلماتك هذه !

- 21 -

وغادر "**بوارو**" "**باريس**" في اليوم التالي إلى "**لندن**"، تاركا "**جين**" ومعها قائمة من الواجبات التي ينبغي أن تقوم بها، وكان أكثرها يبدو لها بلا معنى، ولكنها قامت بها بقدر ما وسعها الجهد، والتقت بـ"**جان دي بونت**" مرتين، وحدثها عن الرحلة التي ستشترك فيها معهم ،ولكن "**جين**" لم تعرب عن رأي قاطع قبل عودة "**بوارو**" من "**لندن**".

وبعد خمسة أيام استدعاها "**بوارو**" إلى "**إنجلترا**" بالبرق، واستقبلها في المحطة "**نورمان جيل**" الذي أخذ يتبادل معها الحديث عن آخر تطورات الجريمة.

ولم يكن حادث الانتحار قد أثار كثيراً من اهتمام الصحف.

وكل ما نشرته الصحف صورة للسيدة "**ريتشارد**" وخبرا يقول إنها انتحرت في مقصورة الدرجة الأولى بالقطار المسافر إلى "**لندن**" من "**باريس**"، ولم تذكر إحدى الصحف أية علاقة بين الحادث وبين جريمة القتل في الطائرة.

وحاولت "**جين**" أن تبدو متفائلة، ولكن "**نورمان**" قال لها في شيء من التحفظ:

– إن الأمور بالنسبة إلي لن تصلح تماما إلا إذا قبض رجال الشرطة على قاتل السيدة "**جيزيل**" وأثبتوا عليه التهمة.

وقد قال هذا لـ"**بوارو**" بعد أن قابله بعد ذلك بأيام قليلة في ميدان "**بيكاديللي**". وابتسم "**بوارو**" قائلا:

– إنك كالباقين.. تعتقدون جميعا أنني رجل عجوز مخرف لا يمكنه أن يفعل شيئًا، اسمع.. لسوف تأتي الليلة لتناول العشاء معي ومع صديقنا السيد "**كلانسي**" المؤلف، والمفتش "**جاب**". إن لدي معلومات مهمة أريد أن أدلي بها أمامكم.

◆◆◆◆◆

فرغ الجميع من تناول العشاء وهم يتبادلون الأحاديث الطريفة وكان "**جاب**" مرحا، و"**نورمان**" ملهوفا إلى سماع أقوال "**بوارو**"، والسيد "**كلانسي**" يكاد يخرج عن طوره في انتظار تطور الأحداث.

وفي أثناء تناول القهوة بدأ "**بوارو**" الحديث قائلاً:

– لسوف أبدأ الحديث من النقطة الأولى يا أصدقائي، من اللحظة التي ركبنا فيها الطائرة في تلك الرحلة المشؤومة من "**باريس**" إلى "**لندن**". سأذكر لكم آرائي وانطباعاتي في ذلك الوقت، ثم أمضي إلى ذكر كيف تأكدت هذه الآراء والانطباعات بما تلا ذلك من أحداث.

قبل وصول الطائرة إلى مطار "**كرويدن**" بـ"**لندن**"، اقترب المضيف من الدكتور "**برايانت**" وهمس له بكلمات، فذهب معه الدكتور لفحص جثة السيدة "**جيزيل**" ولحقت بهما، وأنا أتوقع أن يكون ما حدث شيئا يتصل بعملي. وأنا عادة أقسم الوفيات إلى قسمين: قسم يهمني أمره، وهو قسم الوفيات غير الطبيعية، وقسم لا يهمني أمره وهو الخاص بالوفيات الطبيعية، ولكن وقوع أية حالة وفاة، أيا كان نوعها بالقرب مني، يجعلني ككلب الصيد الذي يتشمم الجو في ترقب ولهفة.

وأكد الدكتور "**برايانت**" مخاوف المضيف "**ميتشل**" وقال: "إن السيدة ميتة تماما"، ولكنه لم يستطع أن يجزم بسبب الوفاة قبل الفحص الدقيق، وعندما

لفت الشاب "**جان دي بونت**" أنظارنا إلى النحلة التي كانت تحوم في جو المركبة، وهي التي قتلها "**جان**"، بدا لنا أن لدغة النحلة قد تكون السبب المباشر في الوفاة لا سيما حين رأينا العلامة الحمراء على عنق المجني عليها، وهي علامة تشبه تماما ما تحدثه لدغة النحلة في الجسم.

ولكنني لم ألبث أن لاحظت وجود شيء تحت ثوب المجني عليها، عند القدمين.. شيء يشبه نحلة أخرى، إلا أننا فوجئنا به شوكة من النوع الذي تستخدمه القبائل البدائية في قتل الأعداء، وقد حدثنا بهذا السيد "**كلانسي**" قائلا: إن هذه الشوكة هي بمثابة سهم صغير مسمم الطرف يندفع من أنبوبة نافخة وقد عثرنا كما تعلمون، على الأنبوبة النافخة في مركبة الطائرة.

وعندما وصلنا إلى "**كرويدن**" كنت قد فكرت في الأمر بعمق، واستبعدت من تفكيري كل احتمال بأن أحد الركاب وقف وأرسل الشوكة المسممة من الأنبوبة النافخة ليصيب بها عنق المجني عليها.. إن الذي يريد ارتكاب جريمة كهذه لا يمكن أن يرتكبها على هذا النحو، ولما عثر رجال المباحث على الأنبوبة النافخة في مركبة الطائرة، تساءلت: لماذا لم يحاول القاتل أن يتخلص منها عن طريق إحدى فتحات التهوية وقد كان في مقدوره هذا بسهولة؟! ووجدت أن الإجابة الصحيحة هي أن القاتل أراد متعمدا أن يعثر رجال المباحث على الأنبوبة النافخة، ولكن لماذا أراد هذا؟ الإجابة هي أنه أراد أن يوهم المحققين بأن الجريمة ارتكبت بواسطة أنبوبة نافخة، وشوكة مسممة، ومادام القاتل قد أراد أن يوهمنا بهذا، إذن فهو لم يرتكب الجريمة بهذه الطريقة !

ولكن عندما أثبت التحليل الطبي أن الوفاة حدثت؛ بسبب سريان سم قاتل في دماء المجني عليها حتى أصاب القلب بالشلل، أغمضت عيني وفكرت طويلا. إذا لم تكن الأنبوبة النافخة قد استعملت في ارتكاب الجريمة فإن الشوكة المسممة قد استعملت قطعا؟ فكيف استعملت إذن؟ لا شك أن القاتل

استعملها بيده.. أي وخز بها وهي في يده عنق المجني عليها وهو ينحني بالقرب منها. فما معنى هذا إذن.. معناه أن القاتل لابد أن يكون واحدا من الذين مروا بالمجني عليها، أو اقتربوا منها، أو انحنوا فوقها؛ لتقديم شيء إليها مثلا، وكان في مقدور كل من المضيفين "**دافيد**" و"**ميتشل**" أن يفعل هذا دون أن يلفت الأنظار إليه.

وقال المفتش "**جاب**":

–ألم يقترب منها أحد آخر من الركاب؟

– اقترب منها السيد "**كلانسي**" وهو في طريقه لإحضار دليل "**برادشو**" من جيب معطفه. وكذلك كان هو أول من لفت أنظارنا إلى استعمالات الأنبوبة النافخة، والشوكة المسممة.

ووثب السيد "**كلانسي**" واقفا، وقال:

– إنني أحتج على هذا. إنني لا أقبل أن يوجه إليّ مثل هذا الافتراء. وقال "**بوارو**" آمرا:

– اجلس. إنني لم أفرغ من أقوالي بعد. إنني لم أبين لكم الخطوات التي أدت بي إلى هذه النتيجة. وأردف "**بوارو**" قائلاً:

– وكان أمامي يومذاك ثلاثة أشخاص موضع الاشتباه:

"**ميتشل**"..و"**دافيز**"..والسيد "**كلانسي**". ولكن لم يكن في مظهر أحدهم ما يدل على أنه القاتل، ومن ثم قررنا القيام بتحريات دقيقة عن كل واحد منهم.

وفي خلال هذه التحريات، بدأت أفكر في مسألة النحلة، وبالسؤال علمت أن أحدا من الركاب لم ينتبه إلى وجودها إلا عند تقديم القهوة بعد الطعام، وكان هذا عجيبا في ذاته.

ولكنني وضعت نظرية معينة عن الجريمة. مؤداها أن القاتل أراد أن يوزع انتباه

المحققين إلى ناحيتين: الناحية الأولى، وهي أسهل-أن السيدة "**جيزيل**" ماتت بلدغة نحلة، وكان نجاح هذا الاتجاه متوقفا على قدرة القاتل على استرداد الشوكة المسممة بعد استعمالها. وعلى هذا الأساس اقترب القاتل من المجني عليها، ووخزها بالشوكة المسممة فجأة، وكانت الوفاة فورية بحيث لم ينتج عنها مجرد آهة خفيفة، ثم أطلق في جو المركبة النحلة التي كان يظن أنها ستوهم المحققين بأنها السبب في الوفاة. وكان القاتل يعتمد على أزيز الطائرة في إخفاء أية صيحة قد تصدر عن المجني عليها.. وحتى إذا سمع الركاب صيحة خافتة منها، فقد كانوا سيعزونها إلى لدغة النحلة لها. وكانت هذه هي الخطة رقم (1) في تقدير القاتل.

ولكن لنفرض أن القاتل لم يستطع استرداد الشوكة المسممة في الوقت المناسب، وهذا ما حدث فعلا فماذا يفعل؟ لابد أن يضع الأنبوبة النافخة في مكان ما بالمركبة في الطائرة حتى يوهم المحققين أن الجريمة ارتكبت عن طريق نفخ الشوكة المسممة بالأنبوبة النافخة، وبذلك يبعد أفكار المحققين عن الطريقة الحقيقية التي تمت بها الجريمة.

لقد عرفت إذن كيفية ارتكاب الجريمة، وصار لدي ثلاثة أشخاص-وربما رابع هو "**جان دي بونت**" - تدور حولهم الشبهات. إلا أنني مع هذا، ركزت اهتمامي بأمر النحلة أي إذا كان القاتل قد أحضر معه النحلة؛ ليطلقها في جو المركبة ليحدث بها "اللحظة النفسية" التي تلفت الأنظار بعيدا عنه.

فكيف حملها؟ لابد أن يكون قد حملها في علبة صغيرة، وكان هذا هو سبب اهتمامي بفحص كل ما كان لدى الركاب من أمتعة وأشياء صغيرة في جيوبهم أو حقائبهم، وبهذه الطريقة وصلت إلى ما أريد إذ عثرت على العلبة الصغيرة الفارغة.. عثرت عليها بين حاجات شخص لم أكن مشتبها فيه إطلاقا. لقد وجدت بين حاجات السيد "**نورمان جيل**" علبة ثقاب كبيرة فارغة.. أي

علبة تصلح لإخفاء نحلة بها، ولكن جميع الركاب شهدوا بأن السيد "**نورمان**" لم يذهب قط في اتجاه المجني عليها. وإنما غادر مقعده مرة واحدة إلى دورة المياه.. وهي في الطرف البعيد عن مقعد السيدة "**جيزيل**". ومع هذا، أو على الرغم من هذا، فقد كانت هناك طريقة أخرى تجعل السيد "**نورمان جيل**" قادرا على ارتكاب تلك الجريمة دون أن يلفت إليه الأنظار. وكانت محتويات حقيبة سفره هي التي أوحت إلي بهذه الفكرة.

وهنا قال "**نورمان جيل**" في لهجة الرجل المدهوش:

–حقيبة سفري ؟ عجبا ! إنني لا أكاد أذكر ماذا كان في حقيبة سفري يومذاك؟

فابتسم له "**بوارو**"، وقال:

–انتظر قليلا.. لسوف أتحدث عن هذا فيما بعد. وأنا الآن أذكر لكم أفكاري فقط، ولأستأنف حديثي، أقول إن شكوكي الأولى كانت تدور حول المضيفين "**ميتشل**" و "**دافيز**" من ناحية، وحول السيد "**نورمان جيل**" والسيد "**كلانسي**" من ناحية أخرى، ثم بدأت أنظر إلى الجريمة من ناحية الحافز.. فإذا وجدت الحافز الذي يؤيد اشتباهاتي حول هؤلاء الأربعة.. أعني حول واحد من هؤلاء الأربعة، أكون عندئذ قد وصلت إلى المجرم الحقيقي بينهم، ولكنني للأسف لم أجد في تحرياتي الأولية، وتحريات السيد "**جاب**" أي حافز، أو سبب يدعو أحدا من هؤلاء الأربعة إلى ارتكاب هذه الجريمة. كل ما عرفناه من تحرياتنا أن المستفيد من موت السيدة "**جيزيل**" هو ابنتها الوحيدة "**آن موريزو**" وبعض الركاب كانوا في قبضة السيدة "**جيزيل**" في أثناء وجودها على قيد الحياة، وكانت السيدة "**هربري**" هي الوحيدة التي تأكدنا أنها كانت مهددة في حياتها ومستقبلها بسبب بعض الأسرار والأدلة التي كانت تحت يد السيدة "**جيزيل**". وهكذا كان الحافز على القتل متوافراً

لدى السيدة "**هربري**"، وقد ثبت أيضا أنها زارتها في منزلها بـ"**باريس**" ليلة السفر، وأنها كانت في حالة يائسة، وكان لها صديق ممثل من الممكن أن يقوم بدور الأمريكي الذي اشترى الأنبوبة النافخة، والذي رشا مدير مكتب شركة الطيران؛ ليؤجل سفر السيدة "**جيزيل**" إلى رحلة الظهر، وعلى الرغم من هذا كله لم أستطع أن أعرف كيف كان في مقدور السيدة "**هربري**" أن ترتكب الجريمة دون أن تغادر مقعدها لحظة واحدة طيلة الرحلة، وعلى هذا النحو وجدت نفسي أمام مشكلة ذات شقين: أمام راكبة توافر فيها الحافز على القتل، ولكن بدون أي إمكانات لارتكاب الجريمة، ومن ناحية أخرى أمام أربعة لديهم إمكانات لارتكاب الجريمة دون أن يكون لدى أحدهم أي حافز أو سبب للقتل!

وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يستطرد قائلاً:

– ولكن تفكيري كان يحوم من بعيد حول ابنة السيدة "**جيزيل**" الوارثة.. ترى هل هي زوجة لواحد من هؤلاء الأربعة دون أن ندري؟ إذا كان أحد هؤلاء الأربعة متزوجا، فهل يمكن أن تكون هذه الزوجة هي "**آن موريزو**"؟ وتحريت عن زوجة "**ميتشل**" ووجدت أنها تنحدر من أسرة إنجليزية في مدينة "**دوست**" وعرفت أن "**دافيز**" مخطوب لفتاة لا يزال والدها على قيد الحياة، وثبت لنا أن السيد "**كلانسي**" ليس متزوجا. أما السيد "**نورمان جيل**" فقد كان غارقا في حب الآنسة "**جين جراي**".

وأحب أن أذكر أنني تحريت عن تاريخ حياة الآنسة "**جين جراي**". فثبت لي أنها نشأت في ملجأ بمدينة "**دبلن**" بـ"**أيرلندا**"، وأنها لا تمت بصلة قريبة أو بعيدة إلى السيدة "**جيزيل**"، ومن ثم وضعت لنفسي قائمة أو جدولا بالنتائج: إن المضيفين "**ميتشل**" و "**دافيز**" لم يستفيدا ولم يخسرا شيئا من مقتل السيدة "**جيزيل**" واستفاد السيد "**كلانسي**" من الحادث بطريقة غير مباشرة، أي

باتخاذه موضوعا لكتابة رواية بوليسية جديدة. أما السيد "**نورمان جيل**" فقد خسر عيادته ؛بسبب صلته بحادث قتل! وهكذا لم أصل عن طريق هذا الجدول إلى شيء !

ومع هذا فقد كنت في ذاك الوقت مقتنعا تماما بأن السيد "**نورمان جيل**" هو القاتل؛ لأن علبة الثقاب الكبيرة الفارغة كانت بين حاجاته، وهي العلبة التي أطلقت منها النحلة في جو المركبة، وعلى الرغم من أنه خسر عيادته ظاهريا بسبب مقتل السيدة "**جيزيل**" إلا أن الظواهر كثيرا ما تخدع.

وهكذا قررت أن أتعرف إليه وأوطد صلتي به؛ لأن تجاربي أثبتت أنه لا يوجد الإنسان الذي لا يكشف عن نفسه عاجلاً أو آجلاً في أثناء حديثه، وكل إنسان يحب الحديث، لا سيما عن نفسه، وحاولت أن أكسب ثقة السيد "**نورمان جيل**" ، وتظاهرت بأني أثق به، وأني في حاجة إلى مساعدته للوصول إلى القاتل، واستطعت أن أقنعه ليساعدني في عملية ابتزاز زائفة لمال السيدة "**هربري**" ، وفي هذه الحالة ارتكب غلطته الأولى.

كنت قد اقترحت عليه أن يقوم بعملية تنكر بسيطة لمقابلة السيدة "**هربري**" فإذا به يأتي وهو متنكر بأسلوب رديء جداً ،فلماذا فعل هذا؟ لأن شعوره بالذنب منعه من أن يهتم بأداء دوره على خير ما يجب، ولما أصلحت تنكره ظهرت مواهبه الطبيعية في التمثيل، وأدى الدور على أحسن حال وهكذا أمكنني أن أقتنع أنه في مقدوره أن يقوم بدور الأمريكي في "**باريس**" .. الأمريكي الذي اشترى الأنبوبة النافخة، والذي استخدم الرشوة لتأجيل سفر السيدة "**جيزيل**" إلى رحلة الساعة الثانية عشرة ظهرا، كما اقتنعت –بسبب مواهبه التمثيلية– بأنه كان في مقدوره أن يلعب الدور الذي قرر أن يلعبه في الطائرة.

وفي خلال هذا كله كنت أشعر بأشد القلق على "**جين جراي**" ؛ لأنها إما أن

تكون مشتركة معه في ارتكاب الجريمة، أو أنها فتاة بريئة سوف تستيقظ ذات يوم لتجد نفسها زوجة القاتل.

ولهذا قررت تأجيل زواجها بالسيد "**نورمان جيل**" وأخذتها معي إلى "**باريس**" كسكرتيرة خاصة، وهناك في "**باريس**" ظهرت الوارثة "**آن موريزو**" ابنة السيدة "**جيزيل**" تطالب بالثروة، ولما رأيتها تذكرت أني رأيت شبيهة لها، أو ربما كانت هي نفسها، في مكان ما، ولما تذكرت أين رأيتها قبل ذلك، كان الوقت قد فات.

فعندما اكتشفت أنها كانت في الطائرة في أثناء رحلة الحادث. وأنها كذبت في ادعائها بأنها لم تكن في الطائرة، شعرت أن كل استنتاجاتي السابقة حول السيد "**نورمان جيل**" قد انهارت تماما، ولكنني عدت وتذكرت أنها إذا كانت المجرمة، فلا بد أنه كان لها شريك.. الشريك الذي اشترى الأنبوبة النافخة، وقدَّم الرشوة؛ لتأجيل سفر السيدة "**جيزيل**" بضع ساعات، ومن كان ذلك الشريك؟ أكان زوجها المدعو "**ريتشارد**"؟ وفجأة أدركت كل شيء بوضوح وعرفت حل اللغز في النهاية، ولكن شيئا واحدا كان ينقص الحل النهائي، وهو أنه ما كان ينبغي أن تكون "**آن موريزو**" في الطائرة، لذا اتصلت تليفونيا بالسيدة "**هربري**" فقالت لي إن وصيفتها "**مادلين**" أي "**آن موريزو**" كما ثبت لنا لم تكن لتسافر بالطائرة لولا أنها-أي السيدة "**هربري**"- قررت في آخر لحظة أن تصحبها معها في الطائرة بالدرجة الثانية.

وتوقف "**بوارو**" عن الحديث، وقال السيد "**كلانسي**":

- أخشى أن أقول يا سيد "**بوارو**" إن المسألة ليست واضحة تماما في ذهني.

وقال "**نورمان جيل**":

- ومتى ستتوقف عن اتهامي بارتكاب هذه الجريمة يا سيد "**بوارو**"؟

فالتفت "**بوارو**" إليه، وقال بصوت قوي:

– إنني لن أتوقف عن اتهامك؛ لأنك أنت القاتل فعلا يا "**نورمان جيل**" .. انظر، لسوف أذكر كل شيء.. لقد كنت مع المفتش "**جاب**" مشغولين جداً بالتحريات خلال الأسبوع الأخير وقد ثبت لنا أنك حقًّا اشتغلت بطب الأسنان؛ إرضاء لقريبك السيد "**جون جيل**" وقد استعملت اسمه عندما اشتغلت معه شريكا في العيادة، ولكن الحقيقة هي أن "**جون جيل**" لم يكن عمك كما كنت تزعم، وإنما خالك، أما اسمك الحقيقي فهو "**ريتشارد**".

وبهذا الاسم.. "**ريتشارد**" تعرفت إلى الآنسة "**آن موريزو**" في مدينة "**نيس**" في الشتاء الماضي أي عندما كانت هناك مع سيدتها السيدة "**هربري**". والقصة التي حدثتنا بها "**آن**" عن طفولتها وشبابها كانت صادقة فيما عدا الجزء الأخير الذي أخفته عنا بناء على تعليماتك لها، ولم تكن هي تعرف اسم أمها– "**جيزيل**" – قبل زواجها، ولكنك حين تعرفت إلى السيدة "**جيزيل**" وعرفت –على نحو ما– قصة حياتها، أدركت أن "**آن موريزو**"، هي ابنة السيدة "**جيزيل**"، ومن ثم أدركت–بغريزة المقامر– مدى الثروة التي يمكن أن ترثها "**آن موريزو**" عند وفاة أمها. ومن "**آن**" عرفت علاقة السيدة "**هربري**" بالسيدة "**جيزيل**"، ووقوع بعض أسرار السيدة في يد المربية. وهنا بدأت الخطوط الأولى للجريمة ترتسم في ذهنك. لقد قررت أن تقتل السيدة "**جيزيل**" بطريقة تجعل الاشتباه يتركز حول السيدة "**هربري**"، وتكاملت خطوط الجريمة في ذهنك، وهكذا رشوت مدير مكتب شركة الطيران حتى تجعل السيدة "**جيزيل**" تسافر على نفس الطائرة التي كانت السيدة "**هربري**" ستستقلها، وكانت "**آن موريزو**" قد أخبرتك أنها ستسافر إلى "**لندن**" عن طريق قطار "**المانش**"، ولهذا لم يخطر ببالك إطلاقا أنها ستكون في نفس الطائرة وإلا أفسدت خطتك ؛لأنه لو عرف يوما أن ابنة القتيلة كانت في الطائرة في أثناء الحادث فسوف تثار حولها

الشبهات التي تنتهي بالوصول إلى الحقيقة، وكان هدفك الأساسي أن تطالب "**آن موريزو**" بالتركة وهي معتمدة على الأدلة الكاملة التي تثبت حقها دون إثارة أية شبهات حولها، وبعد ذلك تتزوجها، وكانت الفتاة مغرمة بك إلى حد بعيد، ولكنك كنت تسعى إلى ثروتها فقط. وقد حدث ارتباك آخر في خطتك. ذلك أنك التقيت في مدينة "**لابنيت**" بالآنسة "**جين جراي**" وأحببتها بجنون، وقد دفعك هذا الحب إلى مزيد من المخاطرة.

لقد قررت أن تظفر بالثروة وبالفتاة التي تحبها في آن واحد. لقد ارتكبت جريمة قتل من أجل المال، ولم يكن معقولا أن تتخلى عن ثمار الجريمة، ولهذا أقنعت "**آن موريزو**" بتأجيل مطالبتها بالثروة بضعة أيام، ثم ذهبت معها إلى "**روتردام**" وعقدت زواجك عليها، وبعد ذلك طلبت إليها أن تطالب بالثروة دون أن تذكر شيئا عن عملها كوصيفة للسيدة "**هربري**"، وذلك حتى يبدو أمام المحققين أنها كانت مع زوجها خارج "**إنجلترا**" في أثناء وقوع الجريمة.

ولكن شاء الحظ أن يتفق يوم وصول "**آن موريزو**" إلى "**باريس**" للمطالبة بالثروة، مع يوم وصولي أنا مع الآنسة "**جين**" ولم يتفق هذا مع تقديراتك إطلاقا. ذلك أنك خشيت أن أتعرف أنا أو الآنسة "**جين**" إلى "**آن موريزو**" التي كانت مع السيدة "**هربري**" باعتبارها الوصيفة "**مادلين**" في الطائرة. وقد حاولت الاتصال بها بسرعة، ولكنك لم تستطع ،وأخيرا وصلت إلى "**باريس**" ووجدت أنها فعلا ذهبت إلى المحامي، ولما عادت قالت لك إنها رأتني عند المحامي وأدركت أن الأمور أصبحت شديدة الخطر، ومن ثم قررت أن تسرع باتخاذ خطوة حاسمة؛ لإنقاذ نفسك.

وكانت خطتك الأصلية أن تقضي على زوجتك "**آن موريزو**" بعد أن ترث أموالها. ذلك لأنك بعد إتمام عقد الزواج.. كتبت معها وصية تعطي لكل منكما الحق في أن يرث الآخر.. ويبدو أنك قررت أن تتخلص من زوجتك على

مهل، أي بعد أن تسافر إلى "**كندا**" بسبب ضياع عيادتك، وهناك في "**كندا**" يمكنك أن تتخلص من زوجتك بطريقة لا تثير الشك في نفوس الآخرين، وهكذا ترث عنها ثروتها، ثم تعود إلى "**إنجلترا**" وقد أصبحت رجلا ثريا. إلا أن هذه الخطة كلها انهارت عندما علمت أنني رأيت "**آن موريزو**" عند المحامي ، وهكذا قررت أن تسرع باتخاذ الخطوة التي تنقذك من اكتشاف أمرك.

وتوقف "**بوارو**" برهة، بينما أرسل "**نورمان جيل**" ضحكة عالية ساخرة، ثم قال:

- إنك بارع كما يبدو في معرفة ماذا ينوي أن يفعل الناس، يحسن بك أن تغدو كاتبا روائيا مثل السيد "**كلانسي**" . ثم أردف قائلا بصوت مفعم بالغضب:

- إنني لم أسمع في حياتي لغوا سخيفا كهذا. إن ما تتخيله يا سيد "**بوارو**" شيء يأبى العقل أن يصدقه.

ولكن "**بوارو**" قال في هدوء:

- ربما.. ولكن لدي الدليل على صدق استنتاجاتي. فقال "**نورمان**" ساخرا:

- أحقاً؟ لعل لديك الدليل الذي يثبت كيف قتلت السيدة "**جيزيل**" بينما شهد كل الركاب أنني لم أقترب منها. فقال "**بوارو**" :

- لسوف أخبرك كيف ارتكبت تلك الجريمة، ماذا عن الأشياء التي كانت في حقيبة سفرك؟ لقد كنت في إجازة. فلماذا أخذت معك المعطف الطبي الأبيض؟ هذا ما سألته لنفسي. وكانت الإجابة هي: لأن هذا المعطف يشبه المعاطف التي يرتديها المضيفون في الطائرة وهذا ما فعلته: بعد أن قدم المضيف القهوة للركاب وانصرف إلى مركبة الدرجة الثانية، ذهبت أنت إلى دورة المياه، وارتديت معطفك الطبي الأبيض، ووضعت داخل شدقيك بعض القطن؛ لكي تبدو مكتنز الوجه مثل "**ميتشل**"، ثم تناولت ملعقة قهوة من

صندوق الملاعق في غرفة الخدمة القريبة من دورة المياه، ثم عدت إلى المركبة متظاهرا بأنك أحد المضيفين، وتوجهت إلى منضدة السيدة "**جيزيل**" وغرزت الشوكة المسممة في عنقها في غفلة منها، إذ كانت تظنك المضيف "**دافيز**" أو "**ميتشل**" ، ثم أطلقت النحلة من صندوق الثقاب، وأسرعت عائدا إلى دورة المياه حيث خلعت المعطف ولفظت قطع القطن، ثم عدت بهدوء إلى مقعدك، وهذه العملية كلها لا تستغرق من التوقيت المحكم أكثر من ثلاث دقائق.

ولم يفطن إليك أحد؛ لأن الناس عادة لا ينظرون إلى المضيفين أو الجرسونات في روحاتهم وغدواتهم ، وكان من المحتمل أن تنتبه إليك الآنسة "**جين**" فقط ، ولكنك خبير بالنساء .. كنت تعرف أنك بمجرد أن تبتعد عنها سوف تنشغل بإعادة تجميل وجهها ، وهذا ما حدث فعلا .

وقال " **نورمان جيل** " مكشرا عن أنيابه في محاولة للابتسام :

– حقا إنها نظرية مثيرة مغرقة في الخيال . أهناك شيء آخر ؟

– هناك أشياء كثيرة . وكما سبق القول ، إن الرجل عادة يكشف عن نفسه حين يتحدث . وقد قلت ذات يوم في أثناء حديثك أنك ذهبت في رحلاتك إلى جنوب إفريقيا حيث أنشأت مزرعة . ولكن المشروع لم يستمر طويلا . ولكنك لم تقل أي نوع من المزارع أنشأت . وتحريت أنا مع المفتش " **جاب** " وعرفنا أنك أنشأت مزرعة للأفاعي والثعابين .

وارتسم الخوف الشديد على وجه " **نورمان جيل** " لأول مرة وحاول أن يقول شيئا . ولكن لسانه انعقد في فمه .

واستطرد " **بوارو** " يقول :

– لقد كنت هناك باسمك الحقيقي " **ريتشارد** " . وقد تعرف رجال المباحث على صورتك التي نقلت بالبرق إلى هناك وكذلك تعرف المسؤولون في

"**روتردام**" على نفس صورتك باعتبارك الرجل المدعو " **ريتشارد** " الذي تزوج "**آن موريزو**" .

ومرة أخرى حاول " **نورمان جيل** " أن يقول شيئا ، ولكنه لم يستطع . وبدا أن كل شخصيته قد تغيرت ، فتحولت وسامته إلى قبح وشراسة ، بل إلى شراسة الفأر الواقع في المصيدة الذي يبحث – جاهدا – عن منفذ للنجاة .

وعاد " **بوارو** " يقول :

– لقد أفسدت السرعة خطتك . لقد بادرت مديرة معهد " **دي ماري** " في "**كويبك** " وأبرقت لـ " **آن موريزو** " قائلة إن السيدة " **جيزيل** " هي أمها . وإنها أصبحت الوارثة لثروتها . ولم يكن في وسعك أن تتجاهل هذه البرقية . ومن ثم أقنعت " **آن** " بأنها إذا لم تخف بعض الحقائق عن حقيقتها ، فسوف تتعرض هي أو تتعرض أنت للاتهام بقتل السيدة " **جيزيل** " لا سيما وقد كنتما في نفس الطائرة . ولما التقيت بها في "**باريس**" بعد عودتها من عند المحامي وعرفت أنني التقيت بها في مكتبه وأن من الممكن أن أستدرجها لمعرفة الحقيقة . لما حدث هذا كله ، قررت أن تتخلص منها بسرعة ، فأخذتها إلى قطار "**المانش**" ، وحجزت لها مقصورة في الدرجة الأولى ، وهناك جرعتها المادة السامة، وتركت الزجاجة الفارغة في يدها حتى تبدو أمام الجميع وكأنها انتحرت .

– هذه مجموعة من الأكاذيب اللعينة .

– لا . . لقد لاحظ الطبيب الشرعي وجود كدمات على عنقها .

– كذب . . كذب . .

– بل لقد تركت بصمات أصابعك على زجاجة المادة السامة .

– كذب . . لقد كنت مرتديا قفازا حين . .

فابتسم " **بوارو** " حين رأى " **نورمان** " يقطع حديثه فجأة وهو يعض على

شفتيه . وقال " **بوارو** " :

– كنت مرتديا قفازك إذن .

وهنا وثب " **نورمان** " على " **بوارو** " كالفهد وهو يهتف :

– أيها القزم البدين الأصلع .

ولكن المفتش " **جاب** " كان مترقبا هذه الحركة منه ، فأمسك به في قوة وقال له :

– " **جيمس ريتشارد** " ، المنتحل اسم " **نورمان جيل** " ، إن معي أمرا بالقبض عليك متهما بقتل السيدة " **جيزيل** " و " **آن موريزو** " عمدا مع سبق الإصرار . ويجب أن أحذرك بأن كل كلمة تنطق بها ستتخذ دليلا على اتهامك . وسرت رعدة رهيبة في جسد الرجل ، وبدا في حالة انهيار تام .

وأقبل اثنان من رجال المباحث ، ورافقا المتهم إلى إدارة الأمن العام .

وبقي السيد " **كلانسي** " بمفرده مع " **بوارو** " .. فهتف قائلا :

– إنك رائع يا سيد " **بوارو** " .. إن ما رأيته الآن هو أعظم حدث في حياتي .

– لا .. لا .. إن الفضل في أكثر الأحوال يرجع إلى المفتش " **جاب** " ورجاله لقد قام بما يشبه المعجزات للتعرف على حقيقة " **نورمان** " .. أو "**ريتشارد**" ..

– إنه فظيع ..

– ولكنه قاتل .. ومثل معظم القتلة ، تراه جذابا للنساء ..

– وماذا عن تلك المسكينة " **جين جراي** " ؟

– إن لديها من الشجاعة ما سيجعلها تحتمل الصدمة .

هذا فضلا عن الرحلة العلمية المرتقبة التي سوف تنسى خلالها حبها لـ"**نورمان**" ، لكي تبدأ حبا جديدا مع " **جان دي بونت** " .

وكان " **بوارو** " صادقا في استنتاجه هذه المرة أيضا . فبعد شهر فقط أرسل إليه " **جان** " رسالة يشكره فيها على إتاحة الفرصة لـ " **جين** " لكي تنضم إلى البعثة ، وكان الواضح من الرسالة أن مؤشر الحب في قلب "**جين**" بدأ يتجه نحو " **جان** " .

وكذلك صدق حدس " **بوارو** " حين قال في معرض الحديث للمفتش "**جاب**" إن السيدة " **هربري** " سوف تنفصل بالطلاق من زوجها الأمير ، وتتزوج من الممثل " **ريموند باراكلو** " ، وإن الأمير " **هربري** " سيتزوج من الآنسة " **فينتيا كير** " ..

تمّت بعون الله